

بسم الله الرحمن الرحيم



## تربية الطفل في ضوء السنة النبوية الشريفة

بحث مقدم إلى مؤتمر التربوي الثاني

"الطفل الفلسطيني بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل"

المنعقد بكلية التربية في الجامعة الإسلامية

في الفترة من ٢٢-٢٣/١١/٢٠٠٥م

إعداد

د. إسماعيل الشندي

جامعة القدس المفتوحة/الخليل

د. محمد عبد الفتاح شاهين

جامعة القدس المفتوحة/الخليل

نوفمبر ٢٠٠٥م

### تربية الطفل في ضوء السنة النبوية الشريفة

**المخلص:** هدفت الدراسة إلى إبراز مقومات التربية الإسلامية النابعة من السنة النبوية في مجال تربية الطفل في مجالات العقيدة والعبادات ، والأخلاق ، والبناء الجسمي والعقلي. وقد استخدم الباحثان المنهج التحليلي الاستنباطي لكل ما ورد من أقوال أو أفعال أو تقريرات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجال تربية الطفل والعناية به، قبل أن يولد وبعد ولادته وقد خلصت الدراسة بالنتائج الأساسية التالية: ١. إن التربية الإسلامية تتصف بالشمول والتكامل والترابط في تعاملها مع جوانب النمو المختلفة للطفل ومن غير الممكن عزل أي جانب من جوانبها عن الجانب الآخر. ٢. حرصت التربية النبوية دوماً على الأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الثلاثة في التربية وهي البنائي والوقائي والعلاجي ، لكل ما يتعلق بجوانب شخصية الطفل. ٣. قامت السنة النبوية ببناء شبكة أمان للطفل منذ ولادته وحتى بلوغه سن الرشد لحرصها على بناء شخصيته، وحمايته، وتوجيهها، واستثمار طاقات الطفل وقدراته بما يعود عليه وعلى أسرته بالفائدة. وضمنت الدراسة عدداً من التوصيات التي أكدت على ضرورة تعميم أسس التربية الإسلامية عبر المؤسسات، والوسائل المختلفة مع المطالبة بضرورة إعادة تقييم فلسفتنا التربوية ومنطلقاتها مع ضرورة تدريس التربية الإسلامية في جامعاتنا، وتعميم الاستشارات التربوية الإسلامية عبر مراكز تربية ونفسية مختصة داخل المجتمع

**Abstract:** This study aimed at highlighting the foundations of the Islamic education resulting from the Prophetic Sunnah in the field of the child's upbringing in aspects of faith, worship, and the physical and mental development. The researchers have used the deductive analytic approach to all what came from the messenger's sayings, deeds and approvals in the child's upbringing field and the care for it before it is born and after its birth. The study has concluded with the following basic conclusions: 1- The Islamic education is characterized by inclusion ,integration and the connection in dealing with the various aspects of the child's growth. It isn't possible to isolate any aspect of the child's development from any others. 2- The prophetic upbringing constantly takes care to consider the three dimensions in education - constructive, preventive and therapeutic, for all what is relevant to the child's personality. 3- The Sunnah has constructed a safety net to the child since its birth until its reach of the legal age so that it could build its character- protecting, directing it and exploiting its potentials and its abilities for its own benefit and its family too. A number of recommendations were included in this study that confirmed the necessity of spreading the basic issues of Islamic education through all institutions and by different means . It also demanded the necessity of reevaluating our philosophy of education and its premises ; all this side by side with the necessity of teaching this in our universities and spreading the Islamic educational consultations through specialized educational and psychological centers in the society.

### مقدمة

تعد فترة الطفولة من أدق مراحل حياة الإنسان وأهمها، وتشكل البيئة التي ترعرع فيها الطفل بكل مكوناتها وأبعادها، عاملاً أساسياً في تشكيل شخصيته عبر المراحل اللاحقة من حياته. ولما كان الإنسان هو اللبنة الأساسية الأولى في بناء الأمة، اقتضى الأمر الاهتمام به ورعايته منذ ولادته وحتى مماته، لا سيما وأن التربية هي عملية مستمرة تلازم الإنسان طوال حياته. وقد ركزت التربية -وفي مختلف الحضارات- على مرحلة الطفولة، لأهميتها في بناء شخصية الفرد، وفي عصرنا الحالي، تتعاطم أمام الطفل المسلم -وفي مختلف بقاع الأرض- تحديات كثيرة، شملت الهوية والثقافة والدين والحرية، بالإضافة إلى تحديات المعرفة والتطور التكنولوجي والتعليم، ورغم أن التربية المعاصرة قد حددت: المتطلبات والمعايير والأفكار والافتراضات التربوية لكافة جوانب نمو الطفل، إلا أنها لا زالت تعاني من أوجه قصور عديدة، خاصة فيما يتعلق بتحقيق حالة من التوازن داخل شخصية الطفل، بالإضافة إلى افتقارها إلى الجانب الروحي، الذي يشكل صمام الأمان لتربية الطفل في كافة مراحل نموه.

وبالتالي فإن التربية العربية الإسلامية، أصبحت -أمام تلك التحديات- مطالبة بإعادة النظر في فلسفة التربية وأهلقتها ومنطلقاتها، خاصة وأن ظاهرة العولمة قد أصبحت سيفاً مسلطاً على رقاب الأمة، وقد وصل الأمر إلى مطالبة العالم الإسلامي بتغيير مناهج التعليم، وفق الرؤية الغربية للقيم والاتجاهات، في مسعى لمصادرة فكرنا وعقيدتنا، وترويض ثقافتنا، لنسلم بثقافة الآخر وهيمنته وسيطرته، ولنذعن لأرائه وتوجيهاته.

ولذلك فإن جانباً من نضالنا ينبغي أن يكرس لإعادة نظامنا التربوي، وفق المنهج الإسلامي المجرب، الذي جاء عبر القرآن والسنة النبوية وأقوال المرين من سلفنا الصالح واجتهاداتهم، خاصة وأن التربية الإسلامية قد أثبتت جدارتها وعظمتها في بناء الأمة، وتحقيق انتصارات عظيمة وإنجازات حضارية في مختلف المجالات، فلا حاجة لتجريبها، وهي المجربة منذ أربعة عشر قرناً من الزمن، وقد رسمت الطريق الصحيح لبناء الإنسان المسلم، المعافى جسمياً وعقلياً ونفسياً وخلقياً، مما مكنها من الصمود والمواجهة أمام التحديات التربوية الراهنة، كونها تتصف بالواقعية والشمول والتوازن والتكامل والعالمية، لهذا كان بعث الرسول سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- قدوة وهدياً ومعلماً وسراجاً منيراً للبشرية جمعاء لقوله تعالى " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " صدق الله العظيم (الأحزاب/ ٢١).

ولما كانت التربية الإسلامية النبوية قد حددت المسؤولية التربوية للطفل على عاتق الوالدين والمربين، فإنها على الدوام كانت رسالة الأنبياء -عليهم السلام- فأتمها وزاد من كمالها وبهائها سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- حيث ركز على تربية الطفل المسلم قبل أن يولد، فجعل الجهد الأول موجهاً إلى اختيار الزوجة الصالحة، وأن يكون الوالدان والمربون قدوة للطفل، وقدوتهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وقد سعت تلك الرسالة التربوية إلى إعداد النشء المسلم وتربيته، مركزة على بناء ذاته وكيانه الإنساني، مع الحرص على تنمية كافة جوانب شخصيته، كما ربطت بين البناء العقلي والعمل، لتحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، لأجل بلوغ الكمال الإنساني في الفرد المسلم قولاً وعملاً.

ولهذا فقد أمدت السنة النبوية المشرفة التربية الإسلامية بمبادئ عظيمة، ووسائل متعددة، أخذة بعين الاعتبار بناء شخصية الطفل، ووقايته من المخاطر وحمايته، بل وزادت عليها طرقاً علاجية للتغلب على أوجه القصور فيها، وذلك بما روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من أقوال وأفعال وسلوكيات.

ولأن التربية الإسلامية لم تحظ بعد بشكل عام باهتمام المربين وأولياء الأمور إلا من رحم الله، فإننا نجد أنفسنا مطالبين بإعادة النظر فيها، واقتفاء مشاربها في بيوتنا ومؤسساتنا التعليمية، كي نتمكن من بناء جيل المستقبل، القادر على مواجهة التحديات الإقليمية والدولية التي تواجهها، في مختلف المجالات العلمية والتكنولوجية، والاجتماعية، والاقتصادية.

لأجل ذلك اخترنا تلك الدراسة، لتشكّل جانباً من الإطار الكلي للتربية الإسلامية، لنضعها أمام المربين وأولياء الأمور، عسى أن تشكل رافداً لقيمنا، وممارساتنا، ومنطلقاتنا التربوية، وقد انصب تركيزنا على السنة النبوية الشريفة، الزاخرة الجامعة، الشاملة لكافة جوانب نمو الطفل ومتطلباتها.

#### مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تواجه التربية في العالم الإسلامي جملة من التحديات، التي فرضت نفسها بحكم العديد من القضايا، أبرزها ظاهرة العولمة، والتحدي التقني والمعلوماتية، بالإضافة إلى غياب فلسفة واضحة محددة، نابعة من تراث تلك الأمة، وأصالتها، وتاريخها، ولعل أخطر تلك التحديات، ما يسعى الغرب إلى فرضه على واقعنا التربوي، من خلال عولمة نظامنا التربوي، رغم ما يواجهه هذا النظام من أزمات، إلا أن هذا الأمر سيزيد من تعقيد أوضاعنا التربوية، ولربما يقودنا إلى مآته، نتخلى

من خلالها عن قيمنا، وتراثنا الحضاري، وثقافتنا، لا بل إلى تغيير فكرنا، بما يتيح للغرب السيطرة - ليس فقط- على مقدراتنا وخيرات بلادنا، بل وعلى عقولنا وتفكيرنا.

من هنا فإننا مطالبون اليوم بإعادة تقويم واقعنا التربوي، وأن نسترجع مرتكزات تربية، كانت قد قادت أمتنا من الضلال إلى النور، وحققت -رغم ضعف الإمكانيات وشح الموارد- انتصارات هائلة، لن نتمكن نحن حتى اليوم -بكل إمكانياتنا- أن نحقق جزءاً يسيراً منها، إلا إذا عدنا إلى منطلقنا الإسلامي في التربية، عندها سوف نتمكن من مواجهة التحديات، بكل أبعادها ومجالاتها، السياسية والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والتربوية، ولذلك فإننا معنيون في هذا الوقت بالذات أكثر مما مضى، إلى إعادة النظر في فلسفتنا التربوية، بما ينسجم مع واقعنا الإسلامي، مرتكزين على القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، واجتهادات علماء الأمة، الذين أذهلوا العالم بإنجازاتهم في المجالات كافة، لهذا جاءت تلك الدراسة تحت عنوان:

### "تربية الطفل في ضوء السنة النبوية الشريفة"

وهي تسعى للإجابة عن الأسئلة التالية:

- ١- ماذا قدمت السنة النبوية لتربية الطفل في المجال العقائدي ؟
- ٢- ماذا قدمت السنة النبوية لتربية الطفل في مجال العبادة ؟
- ٣- ماذا قدمت السنة النبوية لتربية الطفل في المجال الأخلاقي ؟
- ٤- ماذا قدمت السنة النبوية لتربية الطفل في المجال الجسمي ؟
- ٥- ماذا قدمت السنة النبوية لتربية الطفل في المجال العقلي ؟

#### هدف الدراسة:

يتجلى الهدف الرئيس لتلك الدراسة، في إبراز المقومات التربوية الإسلامية، النابعة من السنة النبوية المشرفة، لوضعها في أيدي أولياء الأمور والمربين، كي تشكل منطلقات لفكرنا التربوي المعاصر، في تربية الطفل تربية شاملة متكاملة من مختلف النواحي وفق مقتضيات رسالة الإسلام التي جاء بها النبي (صلى الله عليه وسلم) .

#### أهمية الدراسة:

تكمن أهمية تلك الدراسة التي تتناول تربية الطفل في ضوء السنة النبوية الشريفة في

#### النقاط البارزة التالية:

- ١- توجيه الآباء والمربين إلى إعادة النظر في تشكيل القيم التربوية التي يحملونها وفق الشريعة الإسلامية، بما يخدم أهدافنا وتطلعاتنا المستقبلية.

- ٢- فتح آفاق جديدة للباحثين التربويين، لإمعان النظر في أصول التربية الإسلامية ومبادئها.
- ٣- المساهمة في تشكيل جدار صد منيع أمام نهج العولمة، الذي يهدد بالإجهاز على فكرنا التربوي والثقافي الإسلامي، والذي كان وما يزال يشكل التهديد الأبرز لسياسة الغرب الاستعمارية، المناهضة لفكرنا وحضارتنا.

#### منهج الدراسة:

استندت تلك الدراسة إلى المنهج التحليلي الاستنباطي، الذي قام على تحليل ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم - من أقوال أو أفعال أو تقارير، واستنباط المبادئ التربوية التي احتوتها.

#### حدود الدراسة:

تمت تلك الدراسة في نطاق الحدود الأساسية التالية:

- ١- اقتصرت على السنة النبوية الشريفة، بما اشتملت عليه من أحاديث، ووقائع، وسلوكيات صادرة عن الرسول -صلى الله عليه وسلم-.
- ٢- اقتصرت على مرحلة الطفولة فقط، وهي المرحلة الأولى من حياة الطفل، بعد الولادة حتى نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة، أو انبلاج مرحلة المراهقة، ويعد بلوغ الذكر أو الأنثى خمس عشرة سنة علامة على البلوغ. (ابن قدامة، ١٩٩٢، ٤/٥٥٦).

#### مصطلحات الدراسة:

- ١- السنة النبوية: هي كل ما صدر عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير. (خلف، ١٩٨٦، ٣٦).
- ٢- الطفل: هو الصغير، وهو يطلق على الصبي من حين سقوطه من بطن أمه إلى أن يحتلم. ويرادف الطفل في المعنى لفظ الصبي (ابن منظور، ١٩٩٢، ٨/١٧٤) ويعد بلوغ الطفل خمس عشرة سنة علامة على البلوغ، وقد استدل العلماء على اعتبار تلك السن دليلاً على ذلك، بما روي عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: "عرضت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأنا ابن أربع عشرة سنة، فلم يجزني في القتال، وعرضت عليه وأنا ابن خمس عشرة سنة، فأجازني" (ابن قدامة، ١٩٩٢، ٥٥٦. وابن رشد، بداية المجتهد، ٦٠١/٢. والبخاري، ٢/٩٤٨).
- ٣- التربية: هي رعاية كافة جوانب النمو عند الطفل، منذ ولادته وحتى سن البلوغ، مع تعهدها بالرعاية، والتأديب، وفق المنهج الإسلامي، المستمد من قواعد ومبادئ السنة النبوية الشريفة.

إجابات أسئلة الدراسة ومناقشتها:

١ - الإجابة عن سؤال الدراسة الأول:

ماذا قدمت السنة النبوية للطفل في المجال العقائدي ؟

تعتبر العقيدة هي الأساس الذي بُني عليه المجتمع الإنساني الإسلامي، فإذا كانت العقيدة متجذرة وسليمة، منحت المجتمع مقومات الارتقاء، ووفرت لأفراده فرص الصلاح، لأنها هي وحدها التي أعطت التصور الكامل عن علاقة الإنسان مع نفسه والكون والبشر من حوله. (الكرد، ١٩٩٣، ١٢). ولما كانت العقيدة في مفهومها مرتبطة كلياً بالإيمان، باعتباره أساس التربية الإيمانية، والإقرار بأنه ما وفر في القلب، وأقره اللسان، وصدق العمل، فإن البناء العقائدي لا يتشكل في يسر وسهولة، وإنما يمر عبر مراحل نفسية وعقلية معقدة، تبدأ من فكرة، لتمر في مرحلة الإقناع العقلي، والمؤثرات الشعورية، إلى أن تتعمق، وتستقر في الوجدان (عبد الغني، ١٩٩٦، ٨٩). ويؤكد الإمام الغزالي على أن ترسيخ العقيدة يقدم للطفل في أول نشوئه، ابتداءً من السمع والحفظ، والفهم ثم الاعتقاد والإيقان والتصديق، والذي يحصل في الصبي بغير أدلة وبراهين (سويد، ١٩٩٨، ٨١). وقد عنيت التربية الإسلامية بالطفل عناية فائقة، من حيث تربيته، ورعاية نموه، في مختلف جوانب الحياة، دون إفراط أو تقريط، وإنما باعتدال ووسطية محكمة، تراعي مراحل نموه، وقد تناولت السنة النبوية المشرفة مقومات البناء العقائدي في الطفل، التي يمكن توضيحها في القواعد الأساسية التالية:

أ - بناء شبكة أمان إسلامية استباقية للطفل، مبنية على أساس تراعى فيه العوامل البيولوجية والبيئية المؤثرة على الطفل، لذلك فقد اهتمت أولاً وقبل كل شيء باختيار الزوجة الصالحة، كخطوة استباقية، تبين اهتمام التربية الإسلامية بالطفل قبل مولده، فاختيار الزوجة الصالحة المتمتعة بمقومات الصحة والسلامة العقلية، والجسدية، والإيمانية، يجعلها أمّاً صالحة، قادرة على الإنجاب، وتوفير متطلبات الرعاية العقلية، والجسمية، والنفسية، والدينية، والأخلاقية لأطفالها (عيود، ١٩٨٢، ٥٠).

وفي هذا الصدد فقد دعت الأحاديث النبوية الشريفة إلى اختيار الزوجة الصالحة، قال صلى الله عليه وسلم - " تزوجوا الودود الودود " (رواه أبو داود في سننه، ٢٢٠/٢) وقال: " فاظفر بذات الدين تربت يداك " (رواه أبو داود في سننه، ٢١٩/٢) وقال أيضاً في صلاح الزوجة: " ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خير له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله " (رواه ابن ماجة في سننه، ٥٩٦/١)، وقال صلى الله عليه وسلم: " إنما الدنيا متاع، وليس من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة الصالحة " وقال صلى الله عليه وسلم: "

تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم" (رواه الحاكم في المستدرک، ١٧٦/٢)، وقال -صلى الله عليه وسلم-: "إياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال المرأة الحسناء في المنبت السوء" ((رواه القضاعي في مسند الشهاب، ٩٦/٢). (العفيفي، د، ت، ٧٧).

فالأصل إذن أن تحدد طبيعة الأرض التي ستضع فيها غراسك، فحسب صلاحها تصلح الغراس، ويثمر الزرع، وقد سئل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ما حق الولد على أبيه؟ فقال: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه القرآن" (عواد، ١٩٩١، ١٨).

ب - وضع الإسلام أسس البناء السليم، لينشأ الأطفال الصالحون قبل أن يكونوا نطفة في أرحام أمهاتهم، لحمايتهم من كيد الشيطان وغدره، مصداقاً لقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أما لو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر بينهما في ذلك أو قضي ولد، لم يضره الشيطان أبداً" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٦٥/١). (عمارة، د، ت، ٥٨)، لذلك كان الاستهلال باسم الله في تلك الوقائع مأمور به، وعلى المؤمن أن يدرك أن مقصود الشهوة لا يلغي مقصود الأسرة الصالحة، والولد الصالح، الذي ينبغي أن يحرص الأب على أن ينجو به من كيد الشيطان.

من هنا نرى أن التربية الإسلامية وهي تتجاوب مع غرائز الإنسانية بطريقة إنسانية لائقة وكريمة وواظرة، تسعى لتحقيق الصلاح والطهر والنقاء في العلاقة، وما يترتب عليها من أبناء يضافون إلى نعم الله، التي لا تحصى ولا تعد، لذلك حري بنا جميعاً، أن ننعم النظر في تلك التعاليم، ونطبقها، ونحث على تطبيقها والأخذ بها، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ اللَّهَ -عز وجل- يصلح بصلاح الرجل الصالح ولده، وولد ولده، وأهل دويرته، وأهل دويرات حوله، فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم" (نكره الأنصاري في طبقات المحدثين بأصبهان، ٧٨/٤). (صقر، ٢٠٠٣، ١٠٥).

ج - بناء حاضنة إسلامية في رحاب الهدى الإسلامي بعد الولادة مباشرة، وحتى نهاية مرحلة الطفولة المبكرة، حيث تبدأ باستصدار شهادة ميلاده الإسلامية الحنفية، حيث انطلقت السنة النبوية الشريفة من اعتبارات وقائية بنائية لشخصية الطفل المسلم، وقد تجلت التعليمات النبوية في هذا الإطار انطلاقاً من الخطوات الآتية:

١ - التأذين: فقد حثت السنة النبوية على أن يكون أول ما يقرع سمع الطفل كلمات التوحيد، فعن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبي رافع قال: "رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة" (رواه أبو داود في سننه، ٣٢٨/٤). وروى البيهقي في شعب الإيمان



من حديث الحسن بن علي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى رفعت عنه أم الصبيان" (رواه البيهقي في شعب الإيمان، ٣٩٠/٦). (ابن القيم، دت، ٢٩).

ويكمن سر التأذين بأن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان الكلمات المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلحق كلمة التوحيد عند خروجه منها" (ابن القيم، مصدر سابق، ٣٠). وقال الدهلوي وإن الحكمة من ذلك، أن الأذان من شعائر الإسلام، وإعلان للدين المحمدي، كما أن من خاصية الأذان أن يفر الشيطان منه، ومعلوم أن الشيطان يتربص المولود منذ لحظة ولادته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ما من بنى آدم مولود إلا نخسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً من نخسه إياه، إلا ابن مريم وأمه" (رواه مسلم في الجامع الصحيح، ١٨٣٨/٤). (سويد، مصدر سابق، ٥٥). لهذا فقد حرصت السنة النبوية الشريفة على تأكيد انتماء الطفل إلى الحضيرة الإسلامية، وهو في أعلى درجات ضعفه، لقطع الطريق على الشيطان لنصب شركه له، وإيقاعه في حباله منذ زفرات الحياة الأولى على وجه الأرض، لاسيما وأن ولادة الطفل في حد ذاتها بركة لأهله ولأمته، إن ظفرنا صلاحه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إذا ولدت الجارية بعث الله -عز وجل- ملكاً يرف البركة زفاً، يقول: ضعيفة خرجت من ضعيفة، القيم عليها معان إلى يوم القيامة، وإذا ولد الغلام بعث الله إليه ملكاً من السماء، فقبل بين عينيه وقال: الله يقرئك السلام" (رواه الطبراني في المعجم الأوسط، ٢٦٥/٣). وعن أنس رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ما أنعم الله على عبد نعمة من أهل أو مال أو ولد فيقول: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، فبرى فيه آفة دون الموت" (رواه البيهقي في شعب الإيمان، ٩٠/٤). (سويد، مصدر سابق، ٥٦).

إن هذا للليل على أن تربية الطفل الضعيف على أرض الواقع تبدأ منذ لحظات ولادته، وليس بعد اشتداد عوده، ويتكفل الوالدان بها، تسبقها رحمة الله ورعايته وسلطانه، الذي يرتبط بعهده المولود للإسلام. لذلك فإن السنة النبوية الشريفة جعلت من الاستهلالات الروحية المرتبطة بالتوحيد، وعلى الحنفية المسلمة، مصداقاً لقوله -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي يرويه ابن عباس رضي الله عنهما-: "افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله" (رواه البيهقي في شعب الإيمان، ٣٩٨/٦). وهذا يأتي انسجاماً مع قوله -صلى الله عليه وسلم-: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٤٥٦/١).

## ٢ - اختيار اسم مناسب له ينسجم مع روحية التعاليم الإسلامية ويرفع من قدره:

تتعاضم مسئولية الوالدين تجاه الطفل بعد ولادته، حيث تشكل مرحلة ولادته بداية لمرحلة طويلة وشاقه وخطيرة، ومن المسئوليات المناطة بالوالدين اختيار اسم حسن له، فقد اقتضت حكمة المولى -عز وجل- أن يكون بين الاسم والمسمى تناسب في الحسن والقبح واللطافة، ولعل هذا التوجيه الكريم من النبي -صلى الله عليه وسلم- ليقوم المسلمون حياتهم من البداية وحتى النهاية على

المعاني الكريمة، التي تشكل أساساً لصحة الفرد النفسية والجسمية (عمارة، مصدر سابق، ٨٥، ٩٢). ويأتي هذا انسجاماً مع التعاليم النبوية الكريمة، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم" (رواه الدارمي في سننه، ٣٨٠/٢). وعن ابن عمر رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "إن أحب أسمائكم إلى الله، عبد الله، وعبد الرحمن" (رواه مسلم في الجامع الصحيح، ١٦٨٢/٣). وعن أبي وهب الجشمي قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "تسّموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله، عبد الله، وعبد الرحمن، وأصدقها حارث، وهمام، وأقبحها حرب، ومرة" (رواه أبو داود، ٢٨٧/٤).

يقول ابن القيم: "إن الله - سبحانه وتعالى - بحكمته في قضائه وقدره، يلهم النفوس أن تضع الأسماء على حسب مسمياتها، لتتناسب حكمته - تعالى - بين اللفظ ومعناه، كما تتناسب بين الأسباب ومسبباتها، لهذا فقد أمرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتحسين الأسماء، فقال: "أحسنوا أسماءكم" (رواه الديلمي في الفردوس، ٩٨/١). فإن صاحب الاسم قد يستحي من اسمه، وقد يحمله اسمه على فعل ما يناسبه، وترك ما يضاده، ولهذا ترى أكثر السفلى أسماءهم تتناسبهم، وأكثر العلية أسماءهم تتناسبهم" (ابن القيم، مصدر سابق، ١٢١).

وعن أثر الاسم في الأسرة هناك وقائع عديدة أقدم من خلالها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتغييرها، فقد كان أبو عامر يسمى في الجاهلية الراهب، فسماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الفاسق (ذكره ابن هشام في السيرة النبوية، ٢٢/٣). وكذلك غير اسم عاصية، وقال: "جميلة" (رواه مسلم في الجامع الصحيح، ١٦٨٧/٣). كذلك حدث أن كلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صاحب الاسم الحسن الخير، ليقوم بحلب اللقحة (ورد في جامع معمر بن راشد، ٤١/١١؛ وكان الاسم عنصر يدر الخير، ويفجر ينابيعه. ومن بركات الاسم الحسن في حياة الإنسان ما روي أنه "قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبد عوف بن أصرم، وقال - صلى الله عليه وسلم - من أنت؟ قال عبد عوف. قال: أنت عبد الله.... فأسلم" (رواه الطبراني في المعجم الكبير، ١٩٦/١). وروى البخاري في الأدب المفرد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لرجل: ما اسمك؟ قال: عبد الحجر، قال: لا أنت عبد الله (الأدب المفرد، ص ٢٨٢). وروي عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه سأل رجلاً ما اسمك؟ فقال: شيطان بن قرط، فقال - عليه السلام - : "بل أنت عبد الله بن قرط" (ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ١٨٧/٨). (عمارة، مصدر سابق، ٩١-٩٣).

فاختيار الاسم وتغيير الأسماء ما هي إلا توجيهات نبوية لنا، للاقتداء بها ومراعاتها، باعتبارها خطوة هامة في منهج التربية الإسلامية، التي تعهدت الصبي قبيل ولادته وبعدها، وطيلة فترة حياته، وهناك أحاديث عديدة في هذا الموضوع لا يتسع المجال لذكرها.

### ٣- تحنيك الطفل وتبريكة:

يعتبر التحنيك والتبريك واحداً من حقوق الطفل على والديه، والتي أمر بها الإسلام، ويكون التحنيك بأن يؤتى "بتمرّة تمضغ، وبذلك حنك المولود بها، بوضع جزء من الممضوغ على الأصبع، وإدخال الأصبع في فم المولود، ثم تحريكه يميناً وشمالاً بحركة لطيفة، حتى يتبلغ الفم كله بالمادة المضموغة" (علوان، ١٩٨١، ٧١).

ويستحب أن يكون التحنيك على يد أحد الصالحين، أو ممن يتبرك بهم، رجلاً كان أم امرأة، وإن لم يكن موجوداً عند المولود حمل إليه، ويستحب التمر للتحنيك، لأن ثمره مبارك فيه، ويحتوي على قيمة غذائية عالية، وفيه فوائد عديدة للأمعاء والبطن، وللصحة بصورة عامة (عمارة، مصدر سابق، ٧٦)، ويكون التبريك، بأن يدعى للصبي بأن يبارك الله فيه، ومن الأحاديث النبوية الدالة على هذين الأمرين، ما رواه مسلم في صحيحه، عن عائشة رضي الله عنها - أن النبي صلى الله عليه وسلم - "كان يؤتى بالصبيان، فيبرك عليهم، ويحنكهم، فأتي بصبي فبال عليه، فدعا بماء فاتبعه بولّه" (رواه مسلم في الجامع الصحيح، ١/٢٣٧) . (سويد، مصدر سابق، ٥٧)، وجاء في الصحيحين من حديث أبي بردة، عن أبي موسى رضي الله عنه - قال: "ولد لي غلام، فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم - فسماه إبراهيم، وحنكه بتمرّة، ودعا له بالبركة، ودفعه إليّ" (البخاري، الجامع الصحيح، ٥/٢٠٨١) . وروى أبو أسامة عن هشام بن عروة، عن أسماء، أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة، قال: قال ت: "فخرجت وأنا متم، فأتيت المدينة فنزلت بقباء، فولدته بقباء، ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت في حجره، فدعا بتمرّة فمضغها، ثم نفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم -، قالت: ثم حنكه بالتمرّة، ثم دعا له، وبرك عليه، وكان أول مولود في الإسلام للمهاجرين في المدينة بالمدينة، قالت: ففرحوا به فرحاً شديداً، وذلك أنهم قيل لهم: إن اليهود قد سحرتكم، فلا يولد لكم" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٥/٢٠٨١) . (ابن القيم، مصدر سابق، ٣١).

ويرى علوان أن الحكمة من التحنيك تكمن في تقوية عضلات الفم وحركة اللسان مع الحنك مع الفكين لأجل أن يتهيأ المولود للقم الثدي وامتصاص الحليب بصورة طبيعية ، كما أن في الأمر تبركاً وبركة ، تبرك بأهل الصلاح والخير وبركة تعم على المولود تيمناً بصلاحه وتقواه . (علوان، مصدر سابق، ٧٥).

### د - تلقين الطفل كلمة التوحيد:

تتميز العقيدة الإسلامية عن سواها من العقائد لأنها تتفق مع الفطرة الإنسانية وإذا اعتبرنا أن التدين غريزة فطرية مغروسة في النفس البشرية فإن كل حقيقة من حقائق العقيدة الإسلامية تتسجم مع تلك الفطرة ولذلك تقبلها النفس البشرية وتتعامل معها براحة وطمأنينة، وقد دلت العديد من الآيات القرآنية على الفطرة التي فطر الله الناس عليها كما أوضحت السنة النبوية الشريفة ذلك فعن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة: واقرأوا إن شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله" (سبق تخريجه ص (٥) ، (الكردي، مصدر سابق، ١٨)).

من هنا فإن اتجاه الإنسان إلى التقرب من الله، واللجوء إليه عند الشدة، إنما هي قضية فطرية، فكانت بالتالي العقيدة الإسلامية منسجمة مع هذا النداء الفطري في النفس البشرية، فكانت عقيدة الإيمان بالله وحده أولى قواعد البناء العقائدي، وبخصوص تربية الطفل وبنائه العقائدي، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "افتحوا على صبيانكم أول كلمة لا إله إلا الله ولقنوههم عند الموت لا إله إلا الله" (سبق تخريجه ص (٥) ، وقد كان -صلى الله عليه وسلم- يعلم الغلام من بني هاشم إذا أفصح سبع مرات: "وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً" (الإسراء، ١١) وروى عبد الرزاق: "أنهم كانوا يستحبون أول ما فيصح أن يعلموه لا إله إلا الله سبع مرات فيكون ذلك أول ما يتكلم به" (رواه عبد الرزاق في المصنف، ٤/ (٣٣٤)، (سويد، مصدر سابق ٨٤)).

#### هـ - تعميق حب الطفل لله تعالى ولرسوله:

يمتاز كل طفل بخصائص شخصية تميزه عن غيره، كما أن لكل طفل مقومات ومشاكل خاصة جسدية ونفسية وعقلية واجتماعية واقتصادية، ولعل وجود تلك المشكلات لا يعني بأي حال من الأحوال المساواة في حدثها أو أثرها، ومن الثوابت التي تساعد الطفل في التكيف مع مشكلاته والتخفيف من حدثها وأثرها عليه ترسيخ حبه لله ولرسوله، وإن تعميق هذا الحب في نفس الطفل يساعده في غرس الإيمان في قلبه والإيمان بالقضاء والقدر وقد أوصى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالعمل على ترسيخ حب الله ومخافته عند الأطفال فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "كنت خلف النبي -صلى الله عليه وسلم- يوماً فقال: يا غلام إنني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف" (رواه

الترمذي في الجامع الصحيح، ٤/٦٦٧). (الغيفي، مصدر سابق، ١٢٠)، وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " لا ترفع العصا على أهلك وأخفهم في الله عز وجل -" (رواه الطبراني في المعجم الأوسط، ٢/٢٤٤)، وعن سهل بن سعد أن فتى من الأنصار دخلته خشية من النار فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت فذكر ذلك للنبي -صلى الله عليه وسلم- فجاءه في البيت فلما دخل عليه اعتقه الفتى وخر ميتاً فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: " جهزوا صاحبكم فان الفرق فلذ كبده" (أخرجه الحاكم في المستدرک، ٢/٥٣٦). (سويد، مصدر سابق، ٨٠).

وأما ترسيخ حب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، في نفس الطفل، فيمكن لنا أن نستدل عليه، بما روي عن علي -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "أديبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب آل بيته وتلاوة القرآن" (الألباني، السلسلة الضعيفة، ٥/١٨١). وبما روي عن أنس -رضي الله عنه- أن رجلاً سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- متى الساعة؟ فقال -صلى الله عليه وسلم- وما أعددت لها؟ فقال: لا شيء: إلا أني أحب الله ورسوله، فقال -صلى الله عليه وسلم- أنت مع من أحببت" (رواه أحمد في المسند، ٣/١٧٣). (سويد، مصدر سابق، ٩٣). كذلك فإن مبايعة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هي أحد المؤثرات على محبته والتمسك بما حمل من رسالة إلى الناس جميعاً. وقد بايع أطفال الصحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومنهم: عبد الله بن الزبير، وكان عمره آنذاك سبع سنين أو ثمان، وهذا ما روي عن عروة بن الزبير وفاطمة بنت المنذر لحديث أسماء بنت أبي بكر (رواه مسلم في الجامع الصحيح، ٣/١٦٩٠). وروي أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يبايع إلا الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم" (رواه الطبراني في المعجم الكبير، ٣/١٢٢). (سويد، مصدر سابق، ٩٣)، وقال -صلى الله عليه وسلم-: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين". (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ١/١٤).

#### و - تربية الطفل في رحاب القرآن الكريم:

إن التربية والتعليم هي حق من حقوق الطفل المسلم في الشريعة الإسلامية ولهذا يجب على الوالدين والمربين ومؤسسات المجتمع المختلفة أن تحرص على الالتزام بهذا الحق، ولعل أبرز ما ينبغي أن يعلم للصبي القرآن الكريم قراءة وحفظاً وترتيلاً قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ما من رجل علم ولده القرآن إلا توج أبواه يوم القيامة بتاج الملك وكسبا بخلتين لم ير الناس مثلهما" (روى معناه الدارمي في سننه، ٢/٥٣٧). (عبود، مصدر سابق، ١٣٠). ولذلك فقد جعل تعليم القرآن من أعظم القربات لله -تعالى-، وقد كانت أحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- باعناً للمسلمين في الحرص على تربية أبنائهم في رحاب القرآن الكريم. فعن رسول

الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: " أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب آل بيته وتلاوة القرآن فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم القيامة لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه" (الألباني، السلسلة الضعيفة، ١٨١/٥). وروى ابن جرير عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: " اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله ومروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي فذلك وقاية لهم من النار" (نكره ابن كثير في تفسيره) (عواد، مصدر سابق، ٣٥)، وأخرج أحمد عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً جاء بابن له فقال: يا رسول الله إن ابني يقرأ المصحف بالنهار ويبيت الليل فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ما تنقم إن ابنك يظل ذاكراً ويبيت سالماً" (رواه الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢٧٠/٢). وقال -صلى الله عليه وسلم-: " خياركم من تعلم القرآن وعلمه" (رواه ابن ماجة في سننه، ٧٧/١). (سويد، مصدر سابق، ١٠٦).

فقرأة القرآن تطمئن النفس وتعمق الإيمان وتشد التفكير ، كما أن قراءته سبب في رفع البلاء عن الفرد والأمة فعن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " إن القوم ليعبث الله عليهم العذاب حكماً مقضياً، فيقرأ صبي من صبيانهم في المكتب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بسببه العذاب أربعين سنة" (نكره الفخر الرازي في التفسير الكبير ١٧٨/١). (سويد، مصدر سابق، ١٠٧). يقول سويد: "إن للقرآن الكريم تأثيراً على النفس البشرية فهو يهزها ويجذبها ويضرب على أوتارها، وكلما اشتدت النفس صفاءً كلما ازدادت تأثراً والطفل أقوى نللس صفاءً و فطرة.. ومن تأثيراته على الطفل أنه يحل كثيراً من مشاكله ويقوم سلوكه ويهدئ انفعالاته ويوسع من ذاكرته" (سويد، مصدر سابق، ١١٠).

#### الإجابة عن سؤال الدراسة الثاني:

#### \* ماذا قدمت السنة النبوية لتربية الطفل في مجال العبادة ؟

تطلق العبادة في اللغة على الطاعة مع الخضوع، أما في الاصطلاح العام فهي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، وهذا التعريف يشمل في مفهومه العام الصلاة والصيام والزكاة والحج، (التجار وآخرون، ١٩٩٣، ٢٩٥)، وأما في الاصطلاح الفقهي فهي تطلق على تأدية الشعائر الدينية من صلاة وصيام وزكاة وحج. والعبادة بهذا المفهوم هي التي تدخل في حدود الموضوع الذي نحن بصدد بحثه.

ويجب على كل فرد أن يتقرب إلى خالقه -سبحانه وتعالى- بالعبادات، وهذا التقرب ينبغي أن يؤسس أولاً وقبل كل شيء على القناعات، والمعرفة السليمة، قال -صلى الله عليه وسلم-: " بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان" (رواه مسلم في الجامع الصحيح، ٤٥/١). (السرطاوي وآخرون، ١٩٩٣، ٧٣).

وترغيباً من النبي -عليه الصلاة والسلام- في توجيه الأطفال نحو العبادات فقد بشر الذين ينشئون على عبادة الله -عز وجل- بشرى عظيمة حيث قال: " ما من ناشئ ينشأ في العبادة حتى يدركه الموت إلا أعطاه الله أجر تسعة وتسعين صديقاً " (رواه الطبراني في المعجم الأوسط، ٢٣٨/١). ، وروى ابن عبد البر في التمهيد بسنده أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه- قال: " تكتب للصغير حسناته ولا تكتب عليه سيئاته " (ابن عبد البر، ١٣٨٧هـ، ١٠٦/١). لهذا فقد ركزت السنة النبوية الشريفة على تلك العبادات، التي سوف نستعرضها في النقاط التالية:

أ - الصلاة: تعتبر الصلاة الوسيط المباشر بين العبد وخالقه، وهي تشكل علاجاً شافياً لقلب المؤمن وجوارحه، فهي واقية وناهية، قال تعالى:- " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " (العنكبوت/٤). كما أن الصلاة دواء للنفوس، وتمتد الفرد بالقوة، وتقوى إرادته، وتعزز صبره وقناعاته، وتعوده على إدارة وقته، والتعاون والوقار، والخشوع، والسكينة، والراحة النفسية، قال صلى الله عليه وسلم:- " وجعلت قرّة عيني في الصلاة " (أخرجه الحاكم في المستدرک، ١٧٤/٢).

وقد كان صلى الله عليه وسلم- إذا حل به أمر صعّب قال لبلال بن رباح: " أرحنا بها يا بلال " (رواه أبو داود في سننه، ٢٩٠/٤) نظراً لأهمية الصلاة وكونها عمود الدين، فقد قال صلى الله عليه وسلم-: " بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة " (رواه مسلم في الجامع الصحيح، ٨٨/١). (السرطاوي وآخرون، ٧٤-٧٦) وبغية تأطير تربية الطفل على الالتزام بالصلاة باعتبارها واجبة على الجميع، ذكراً كان أم أنثى متى وصل سن البلوغ، فقد حرصت السنة النبوية بما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم- إلى الأخذ بعين الاعتبار الأسس التالية:

١- توجيه الطفل المسلم للصلاة متى أدرك يمينه من شماله، فقد أخرج أبو داود عن معاذ بن عبد الله بن خبيب الجهني قال رواه هشام بن سعد: دخلنا عليه -أي على معاذ بن عبد الله- فقال لامرأته متى صلى الصبي؟ قالت نعم، كان رجل منا يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- أنه سئل عن ذلك فقال: " إذا عرف يمينه من شماله فمروه بالصلاة " (رواه أبو داود في سننه، ١٣٤/١). (سويد ، مصدر سابق ، ١٢٤)

## ٢- التدرج في تعويد وتعليم الأطفال على الصلاة:

لا تجب الصلاة على الطفل الصغير، لعدم تكليفه، قال صلى الله عليه وسلم:- "رفع القلم عن ثلاثة : عن الصبي حتى يحتلم وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يعقل " (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٢٠١٩/٥) .. ولكن على أولياء الأمور أن يحرصوا على إرشاد الأطفال للصلاة عند بلوغ السبع سنين، وأن يضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً، زجراً لهم، لكي يعتادوا عليها، لقوله صلى الله عليه وسلم:- "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم

عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع" (رواه أبو داود في سننه ١٣٤/١). (السرطاوي وآخرون، مصدر سابق، ٧٦).

### ٣- تصحيح أخطاء الأطفال في الصلاة:

كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يتابع بنفسه تعليم الأطفال سلوكيات الصلاة، وتصحيح أخطائهم، فقد روي عن علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- أنه قال: "علمني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كلمات أقولهن في الوتر: "اللهم اهدني فيمن هديت وعافيني فيمن عافيت وتولوني فيمن توليت...." (رواه الترمذي في الجامع الصحيح، ٣٢٨/٢). وعن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- غلاماً لنا يقال له أفلح إذا سجد نفح "فقال أفلح ترب وجهك" (رواه الترمذي في الجامع الصحيح، ٢٢٠/٢). وعند أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "يا بني إياك والالتفات في الصلاة فإن الالتفات في الصلاة هلكت فإن كان ولا بد ففي التطوع لا في الفريضة" (رواه الترمذي في الجامع الصحيح، ٤٨٤/٢). (سويد، مصدر سابق، ١٢٤، ١٢٦).

### ٤- تعويد الأطفال ارتياد المساجد:

فينبغي أن يعود الطفل الذهاب إلى المسجد، ليظل قلبه معلقاً به، وقد سئل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن خير البقاع في الأرض، فقال: لا أدري، حتى نزل جبريل فسأله، فقال: "لا أدري إلى أن علمه من الله -عز وجل- أن خير البقاع المساجد وشرها الأسواق" (رواه ابن حبان في صحيحه، ٤٧٦/٤). (صقر، مصدر سابق، ٢٧٢) وعن جابر بن سمرة -رضي الله عنه- قال: صليت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلاة الأولى، يعني صلاة الظهر، ثم خرج إلى أهله، وخرجت معه، فاستقبله ولدان -أي صبيان- فجعل -صلى الله عليه وسلم- يمسح خدي أحدهم، واحداً واحداً، قال جابر: "أما أنا فمسح خدي فوجدت ليدته، برداً أو ريحاً كأنما أخرجها من جونة عطار" (رواه مسلم في الجامع الصحيح، ١٤١٨/٤). (سويد، مصدر سابق، ١٣٠) وقد اعتبر النبي -صلى الله عليه وسلم- كثرة التردد على المساجد من علامات الإيمان، فقال: "إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان" (رواه ابن ماجه في سننه، ٢٦٣/١). وقال: "بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة" (رواه الترمذي في الجامع الصحيح، ٤٣٥/١). (صقر، مصدر سابق، ٣٤٧).

من خلال ما تقدم يتبين لنا أهمية دور الوالدين والمربين في تعليم الأطفال الصلاة وتعويدهم عليها وفق منهج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي اعتمد على مرتكزات الملاحظة



والتدريب، والتطبيق الصحيح وصولاً إلى الإتقان، مع الأخذ بعين الاعتبار التدرج وفق ما تنبئه قدرات واستعدادات الطفل، مع اتباع أسلوب الترغيب والترهيب، حيثما كان ذلك ممكناً.

**ب - الصوم:**

يعتبر الصوم من العبادات الروحية الجسدية في الإسلام، وهو فريضة تؤدي في شهر رمضان لقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ١/١٣٨).. ويعد البلوغ شرطاً لوجوب الصوم، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل" (رواه الدارمي في سننه، ٢/٢٢٥). وهو غير واجب على الصبي، وهذا لا يعني عدم تعويده تدريجياً عليه، فينبغي على أولياء الأمور إذا بلغ الطفل سبع سنين، أن يعودوه على الصيام، قال الشيرازي في المهذب: "وأما الصبي فلا يجب عليه الصوم... ويؤمر بفعله لسبع سنين إذا أطاق الصوم، ويضرب على تركه لعشر قياساً على الصلاة" (الشيرازي، ١٩٩٢، ٥٨٦/٢).

وفي الصوم طاعة لله، وامتنال لأوامره، وإيقاظ تقوى الله، ومعرفة قدرته وقوته، كما يدُّ في الفلذ ب السكينة، والطمأنينة، والخوف، والفرح من المعاصي، والمسارة إلى فعل الخيرات، قال -صلى الله عليه وسلم-: "الصوم جنة" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٢/٦٧٠). (السرطاوي وآخرون، مصدر سابق، ١٨٥)، وعلى أولياء الأمور والمربين حث الأطفال على الصوم، واتباع مبدأ التدرج، مع مراعاة قدراتهم النفسية والجسمية، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "إن الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى" (رواه القضاة في مسند الشهاب، ٢/١٨٤). وقوله -صلى الله عليه وسلم-: "إن لجسدك عليك حقاً" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٢/٦٩٧). (صقر، مصدر سابق، ٣١٧). وأخرج البخاري ومسلم عن الربيع بنت معوذ قالت: أرسل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صبيحة يوم عاشوراء إلى قرى الأنصار من كان أصبح صائماً فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطراً فليصم بقية يومه، فكنا نصومه بعد ذلك، ونصوم صبياننا الصغار منهم، ونذهب إلى المسجد، فنجعل لهم اللعبة من العهن (أي الصوف)، فإذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناه إياه، حتى يكون عند الإفطار" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٢/٦٨٢)..

وقال الحافظ بن حجر في تفسيره لمضمون هذا الحديث: "في الحديث حجة على مشروعية تمرين الصبيان على الصيام... لأن من كان في مثل السن الذي ذكر في هذا الحديث، فهو غير مكلف، وإنما صنع لهم ذلك للتمرين" (ابن حجر، ١٣٧٩هـ، ٢٠١/٤).

من هنا يتوجب على الوالدين والمربين وكافة المؤسسات ذات العلاقة بتعزيز انتماء أطفالنا إلى الحجر الإسلامي أن يعودهم على الاقتداء بنا، وأن نكون نحن قدوة صالحة لهم، في الالتزام بالعبادات ومنها الصوم، لما فيه من ترويض لبدن الطفل، وما ينعكس عليه روحياً، وجسدياً، ونفسياً، وخلقياً، واجتماعياً، وعلينا أن نراعي مسألة التدرج، وقدرات الطفل.

### ج - الزكاة:

عبادة مفروضة على المسلمين، وهي سبب في تنمية المال، فهي خير استثمار في الدنيا والآخرة مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ما تصدق أحد بعدل ثمرة من كسب طيب إلا أخذها الرحمن بيمينه فيريها كما يري أحدكم فلوه أو فصيله، حتى تصير التمرة أعظم من أحد" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٥١١/٢) (السرطاوي وآخرون، مصدر سابق، ١٩/٢).

والزكاة، فيها إثراء للمال، وتطهير للنفس، وشعور بالانتماء، وتركيز للنفس من حب المال، وتعويد المزكي على الكرم، والعطاء، والتصدق، كما تحقق قيم الشعور بالمسؤولية، والتعاون، والألفة، وتحرير النفس من الأحقاد. وتعتبر الزكاة واجبة على مال مملوك لصاحبه رقبته ويدا، وقد ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة إلى وجوب الزكاة في مال الصغير والمجنون ذكراً كان أم أنثى، استناداً إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا من ولي يتيماً له مال فليتجر له، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة" (رواه الترمذي في الجامع الصحيح، ٣٢/٣). (السرطاوي وآخرون، مصدر سابق، ١٨). وأخرج أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم - ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب فقال لها: أتعطين زكاة هذا؟ قالت لا، قال: أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟ قال: فخلتتهما فألقتهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم -، وقالت: "هما لله ولرسوله" (رواه أبو داود في سننه، ٩٥/٢). (سويد، مصدر سابق، ١٣٩).

وعن زكاة الفطر باعتبارها فرضاً بدليل حديث ابن عمر رضي الله عنهما: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فرض زكاة الفطر؛ صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على كل حر، أو عبد ذكر أم أنثى من المسلمين" (رواه مسلم في الجامع الصحيح، ٦٧٧/٢)، وأكد في حديث آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما - قال: "فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم - صدقة الفطر؛ صاعاً من شعير، أو صاعاً من تمر، على الصغير والكبير، والحر والمملوك" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٥٤٩/٢). (العيطة، مصدر سابق، ٣٧٤).

لهذا علينا كمربين وأولياء أمور، أن نعزز السلوكيات الإسلامية، التي تطهر النفس والمال، وأن نكون قدوتهم في تقديم الصدقات، وإخراج الزكاة، وأن نبين لهم مآثر تلك العبادات، وندريبهم على تقديم الصدقات، سواءً أكان ذلك من مصروفهم الشخصي، أم نعطيتهم ليقدموا مالاً على سبيل

الصدقة حيثما كان ذلك متاحاً وممكناً، لأن الصدقات تمحو البلاء والخطايا، قال -صلى الله عليه وسلم- "باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها" (رواه البيهقي في السنن الكبرى، ٤/١٨٩). (العظمة، مصدر سابق، ٣٨٤).

د - الحج:

ركن من أركان الإسلام، وهو فرض على كل مسلم قادر على أدائه مادياً وجسدياً، وهو واجب على البالغ العاقل، ولا يفرض على الصبي، كما أنه لا يصح منه إن قام به بنفسه، وكان غير مميز، ويصح منه إذا قام بالإحرام عنه وليه، فقد أخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن امرأة رفعت صبياً من محفتها فقالت يا رسول الله، ألهذا حج؟ قال: نعم ولك أجر" (رواه أبو داود في سننه، ١٤٣/٢). (السرطاوي وآخرون، مصدر سابق، ١٢٧) وإذا ما حج الطفل، فإن ذلك مؤثر على التزامه طاعة الله عز وجل - فعن أسامة بن زيد قال: "كنت ردف النبي -صلى الله عليه وسلم- بعرفة" (رواه الحاكم في المستدرک، ٣/٦٩٠) وإذا بلغ الطفل اللحم فعليه حجة الإسلام، لأنه لا حج على الصبي، لما روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "أيا صبي حج ثم بلغ الحنث فعليه أن يحج حجة أخرى" (رواه البيهقي في السنن الكبرى، ٤/٣٢٥). وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما - أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: إذا حج الصبي فهو له حجة حتى يعقل، وإذا عقل فعليه حجة أخرى" (رواه الحاكم في المستدرک، ١/٦٥٥). (سويد، مصدر سابق، ١٣٦). وروى ابن السنني عن ابن عمر رضي الله عنهما - قال: جاء غلام إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال: إني أريد الحج فمشى معه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فرفع رأسه إليه وقال: يا غلام زدك الله التقوى، ووجهك في الخير وكفأك الهم - فلما رجع الغلام سلم على النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا غلام قبل الله حجك وغفر ذنبك وأخلف نفقتك" (رواه الطبراني في المعجم الكبير، ١٢/٢٩٢). (سويد، مصدر سابق، ١٣٨).

لذلك يجب أن يحرص أولياء الأمور والمربون على تعظيم بيت الله العظيم عند أبنائهم، وأن يذكروهم بمزايا الحج وفوائده، وأن يعرضوا لهم أشرطة مصورة عن مناسك الحج والعمرة. وأن يشجعوهم على أداء العمرة، وأن يرافقوهم فيها، لما لذلك من آثار إيجابية على عقيدة الطفل وقوة إيمانه، بحيث تنكس في روحه التعلق ببيت الله العتيق، وتجعله دائماً في شوق لزيارته وتعظيمه.

الإجابة عن سؤال الدراسة الثالث:

"ماذا قدمت السنة النبوية لتربية الطفل في المجال الأخلاقي؟"

يتعاطف دور الأسرة التربوي، في ظل ازدياد المتغيرات المختلفة، في المجالات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والتي تحيط بالطفل، وتؤثر في شخصيته، وسلوكه، وقيمه.

وتشير العديد من الأبحاث التي تمحورت حول دور الأسرة وعلاقته بسلوك الطفل، وفي رسم ملامح شخصيته المستقبلية، إلى أن السنوات الأولى من عمر الطفل، هي التي تحدد الكثير من خصائصه الشخصية، خصوصاً في أنماط السلوك، المرتبطة بالجوانب الاجتماعية، والدينية، والعادات، والتقاليد، ومعايير السلوك، والمشاعر تجاه الآخرين، واحترامهم (شحاته، ١٩٩٨، ٢٩٢).

والرسالة الإسلامية لا تنتشد سوى الالتزام بحسن الخلق، باعتباره مصدراً من مصادر كمال الفرد، وهذا ما أكد عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- حين قال: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (رواه البيهقي في السنن الكبرى، ١٠/١٩١). فالأخلاق ترفع قدر المؤمن، وتعظم تقواه، وتحسن خلقه، وهي أيضاً وسيلة من وسائل نشر الدعوة الإسلامية، لأن أخلاق المسلم رسالة إلى الآخرين بعظمة هذا الدين، ويستدل على ذلك بما ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة، تقوى الله وحسن الخلق" (رواه الترمذي في الجامع الصحيح، ٤/٤٦٣). (النجار وآخرون، مصدر سابق، ٣٤٢).

وقد انتهجت السنة النبوية في وسائل تعليمها للأخلاق، استخدام القدوة الصالحة، وضرب الأمثال، و التربية بالقصة، والتربية بالعادة، والترغيب والترهيب. (النجار وآخرون، مصدر سابق، ٣٥٢).

وفي التركيز على تربية الأطفال خلقياً، حثت السنة النبوية على الاهتمام بغرس القيم الخلقية فيهم منذ الصغر، ليشبوا عليها وقد تشربوها، لتصبح جزءاً لا يتجزأ من مقومات شخصياتهم عند الكبر، وفي هذا المجال، فقد ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "أدبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم" (رواه ابن ماجه في سننه، ٢/١٢١١). وروي عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "أكرموا أولادكم على ثلاث خصال على حب نبيكم، وحب أهل بيته، وعلى قراءة القرآن". (سبق تخريجه ص ٨). (عواد، مصدر سابق، ٣٤)، كذلك روى الترمذي عن سعيد بن العاص أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "ما نحل والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن" (رواه الترمذي في الجامع الصحيح، ٤/٣٣٨).

وقال أيضاً: "لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع" (رواه الترمذي في الجامع الصحيح، ٤/٣٣٧). (سويد، مصدر سابق، ١٥٩). وكان علي المدني يقول: "توريت الأولاد الأدب خير من توريت المال، الأدب يكسبهم المال والجاه والمحبة للإخوان ويجمع لهم بين خير الدنيا والآخرة". (سويد مصدر سابق، ١٥٩) ولأجل تناول موضوع الأخلاق بجزئياته، سيتم عرض جوانب التربية الخلقية وفق المجالات التالية:

١ - غرس قيم التعامل مع الآخرين، ويشمل ذلك الآباء وأفراد الأسرة والمجتمع، ويتطلب ذلك تكريس صفات الصدق والمحبة والأمانة، فينبغي أن نعود أطفالنا على ذلك، وأن نكون قدوة لهم في

تعليمهم، قال صلى الله عليه وسلم-: "من حق الوالد على الولد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه" (رواه البيهقي في شعب الإيمان، ٤٠٠/٦). (علوان، مصدر سابق، ١٧١).

٢- **الصدق في الحديث**، حيث يعتبر الكذب من أقبح السلوكيات من وجهة النظر الإسلامية، ولذلك فإنه ينبغي علينا كأباء ومربين، أن نجنب أطفالنا من الوقوع في مخالف الكذب وتداعياته، قال - صلى الله عليه وسلم-: "أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، وذكر منها: إذا حدث كذب" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٢١/١).

وقد نهى الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن الكذب، ودعا المربين إلى عدم الكذب على الأطفال أو أمامهم، ولو كان ذلك بقصد المزاح، أو الترغيب، فقد روى أبو داود عن عبد الله بن عامر - رضي الله عنه- قال: "دعنتي أُمي يوماً، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- قاعد في بيتنا، فقالت: ها تعال أعطك، فقال لها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ما أردت أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه تمراً فقال لها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "أما أنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة" (رواه أبو داود في سننه، ٢٩٨/٤). (علوان، مصدر سابق، ١٧٥). وروى أحمد عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "من قال لصبي هاك، ثم لم يعطه فهي كذبه" (رواه أحمد في المسند، ٤٥٢/٢). (علوان، مصدر سابق، ١٧٥)، وأخرج الترمذي عن أبي حوراء السعدي قال: قلنا لالحسين بن علي -رضي الله عنهما-: ما حفظت من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ قال: حفظت منه دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة" (رواه الترمذي في الجامع الصحيح، ٦٦٨/٤). (سويد، مصدر سابق، ١٧٣).

من خلال ما تقدم نتبين أهمية تربية الأطفال على الصدق، وتعويدهم عليه، وتجنب إيقاعهم في حبال الكذب، وعلينا أن نكون نحن أولياء الأمور قدوة لهم، وأن نبصرهم بعواقب الكذب وتداعياته.

٣- **أدب الحديث وتجنب السباب والشتم**، فمن أقبح الظواهر المنقضية في مجتمعنا الإسلامي ظاهرة السباب والشتم، وهي من العادات القبيحة، يكتسبها الطفل من أقربائه وأفراد أسرته، ومن قرناء السوء من حوله. لهذا يجب علينا كأولياء أمور ومربين، أن نراقب حديث أبنائنا، وأن نوضح لهم عواقب السباب، لقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٢٧/١) وقوله أيضاً: "إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، قيل يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٢٢٢٨/٥). وقوله: "ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء" (رواه الترمذي في الجامع الصحيح، ٣٥٠/٤). (علوان، مصدر سابق، ١٧٩). وهذا يتطلب من الوالدين، أن ينتبهوا جيداً إلى التزام أبنائهم بأدب الحديث في أفعالهم، وأن يوجههم التوجيه السليم والصحيح، وأن يراعوا

صحبة من يبصرونهم بكيفية اختيار الأصدقاء، لأن كثيراً من المظاهر السلوكية يكتسبها الطفل في مرحلة الطفولة المتوسطة والأخيرة من أصحابه، فعلى أن نرغب ونتابع أبنائنا قال -صلى الله عليه وسلم-: "مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك (يعطيك) إما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير أما أن يحرك ثيابك أو تجد منه ريحاً منتنة" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٧٤١/٢). (صقر، مصدر سابق، ٣٧٤). وقال -صلى الله عليه وسلم-: "مثل الجليس الصالح مثل العطار إن لم يصيبك منه أصابك من ريحه ومثل جليس السوء مثل القين: إن لم يحرقك بشرره علق بك من ريحه" (رواه ابن حبان في صحيحه، ٣٤١/٢). (عمارة، مصدر سابق، ٢٢٤).

كذلك الأمر علينا أن نعلم سلوك الحياء عند أطفالنا، باعتباره قوة ضابطة، ودافعة إلى الخير، يقول ابن مسكويه: "إن أول ما ينبغي أن يتغرس في الصبي ويستدل على عقله الحياء" (عمارة، مصدر سابق، ٢٢١) وعلينا أن نعزز في أطفالنا الاقتداء برسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقد سأل قتادة السيدة عائشة -رضي الله عنها- عن خلق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: "ألسنت تقرأ القرآن؟ قال: بلى، فإن خلق نبي الله كان القرآن" (رواه مسلم في الجامع الصحيح، ٥١٣/١).

(النجار وآخرون، مصدر سابق، ٣٥٢) وتأييداً لتكريس هذا السلوك عند الأطفال قال -صلى الله عليه وسلم-: "الحياء لا يأتي إلا بخير" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٢٢٦٧/٥) وفي الدعوة إلى الحياء والتزام أدب الحديث، روى البخاري عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- وكان دون الحلم، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم... فحذوني ما هي؟، فوقع الناس في شجر البوادي -قال عبد الله ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ فقال: "هي النخلة" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٣٤/١). (عمارة، مصدر سابق، ٢٢٧).

٤- تعليم الطفل أدب الاستئذان، وطرح السلام، باعتبار ذلك من الآداب الأساسية التي يجب أن يتحلى بها الإنسان المسلم، وعلى الآباء والمربين أن يربوا أبناءهم عليها، روى أبو داود أن رجلاً من بني عامر استأذن على النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو في البيت فقال: أألج؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لخدمته: أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، فقل له: قل: السلام عليكم، أأدخل؟ فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم، أأدخل؟ فأذن له النبي -صلى الله عليه وسلم- (رواه أبو داود في سننه، ٣٤٥/٤). وقد بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن الاستئذان يكون ثلاثاً، وأنه جعل من أجل البصر، فقال -صلى الله عليه وسلم-: "الاستئذان ثلاث، فإذا أذن لك وإلا ارجع" (رواه مسلم في الجامع الصحيح، ١٦٩٤/٣)، وقال أيضاً: "إنما جعل الاستئذان من أجل البصر" (رواه البخاري في الجامع الصحيح،

٢٣٠٤/٥. وفي الحث على طرح السلام، قال صلى الله عليه وسلم: "لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم" (رواه مسلم في الجامع الصحيح، ٧٤/١). وطلب صلى الله عليه وسلم- من الصغير أن يسلم على الكبير، فقال: "يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد والقليل على الكثير، والصغير على الكبير" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٢٣٠١-٢٣٠٢)، وكان صلى الله عليه وسلم- يسلم على الغلمان لتعليمهم أدب الإسلام، فقد روى أبو داود في سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم- مرَّ على غلمان يلعبون فسلم عليهم" (رواه أبو داود في سننه، ٣٥٢/٤).

٥- تعميق آداب المعاملة للوالدين والأخوة والجيران، فقد حثت السنة النبوية الشريفة على تربية الأطفال على حب الوالدين وطاعتهم، بعد حب الله - سبحانه وتعالى - وحب نبيه، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم- رأى رجلاً معه غلام، فقال للغلام: من هذا؟ قال أبي، قال: فلا تمس أمامه ولا تستسب له ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه" (رواه البخاري في الأدب المفرد، ص ٣٠). فهذا الحديث دال على ضرورة تعليم الأطفال أدب مخاطبة الوالدين والنظر إليهم، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم-: "إذا نظر الوالد إلى ولده فسره كان للولد عتق نسمة قيل يا رسول الله وإِنْ نَظَرَ ثَلَاثَمِائَةَ وَسْتِينَ نَظَرَهُ؟ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ" (رواه الطبراني في المعجم الكبير، ٢٣/١١). (سويد، مصدر سابق، ١٦٢).

لذلك علينا أن نكرس مسلكيات احترام الوالدين عند الأطفال، بحيث تصبح عادات ثابتة لديهم. وعلينا أن نكون قدوة لهم بأن نحسن ونحترم ونقدر آباءنا، فكما تدين تدان. وبخصوص معاملة الأخوة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم-: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٨٦٢/٢). وقال أيضاً: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"، (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ١٤/١).

وقد حذر الإسلام على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم- من محاولات الاعتداء على الآخرين بأي شكل من الأشكال، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَدْعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ" (رواه مسلم في الجامع الصحيح، ٢٠٢٠/٤). (سويد، مصدر سابق، ١٦٦).

كذلك حث الرسول صلى الله عليه وسلم- على حسن معاملة الجيران ونبه إلى عدم خروج الطفل خارج منزله ويديه شيء من الطعام، حتى لا يتسبب في شعور طفل الجار بالحرمان، أو إذكاء روح الانكسار في نفسه، أو إغاظته، قال صلى الله عليه وسلم-: "وإِنْ اشْتَرَيْتَ فَاكْهَةً فَاهْدِ لَهُ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَادْخُلْهَا سِرّاً، وَلَا يَخْرُجْ وَلَدُكَ لِيَغِيظَ بِهَا وَلَدَهُ"

( رواه البيهقي في شعب الإيمان، ٨٣/٧ ) تلك هي تعاليم رسول البشرية لنا، من أجل أن نراعيها عند أبنائنا، وهي تدور في فلك قوله -صلى الله عليه وسلم-: "الدين النصيحة" (رواه مسلم في الجامع الصحيح، ٧٤/١).  
ومن واجبنا على أنفسنا، ومن حق أبنائنا علينا، أن نعزز لديهم السلوكيات الإيجابية، المرتبطة بتكريس النهج الإسلامي القويم.

ب - تعميق أدب: المأكل والمشرب والملبس والتحذير من تقليد الآخرين.

١- آداب المأكل والمشرب: حث رسول -صلى الله عليه وسلم- على التزام الآداب الإسلامية الصحيحة والسليمة، والتي ترتقي بخلق الطفل المسلم، فتجنبه مشاركة الشيطان له، فقد دعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى ذكر اسم الله عند تناول الطعام، فقال: "إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله عليه، فإن نسي في أوله فليقل باسم الله أوله وآخره" (رواه أحمد في المسند، ١٤٣/٦). (عبد الغني، مصدر سابق، ١٤٤). كما عززت التعاليم النبوية حمد الله عقب الطعام، وتجنب الأكل في أواني الفضة والذهب، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "إن الذي يأكل في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٢١٣٣/٥). (عبد الغني، مصدر سابق، ١٠٩).

وقد بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- الآداب التي ينبغي أن تراعى عند تناول الطعام، ومنها الأكل باليد اليمنى، حيث قال -صلى الله عليه وسلم-: "و لا تأكلوا بالشمال فإن الشيطان يأكل بالشمال" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٢٠٥٦/٥).

وعن عمر بن أبي سلمة -رضي الله عنه- قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله: "يا غلام سم الله، وكل بيمينك وكل مما يليك" فما زالت تلك طعمتي بعد" (رواه مسلم في الجامع الصحيح، ١٥٩٨/٣). (عمارة، مصدر سابق، ٢٣٦). كذلك نبه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى الاقتصاد في المأكل أيضاً، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "ما شبع آل محمد -صلى الله عليه وسلم- من طعام ثلاثة أيام حتى قبض" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٢٠٥٥/٥). كما روى أبو هريرة أنه رأى رجلاً يأكل كثيراً، فذكر ذلك للنبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: "إن المؤمن يأكل في معي واحد، والكافر يأكل من سبعة أمعاء" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٢٠٦١/٥). (عمارة، مصدر سابق ٢٣٢-٢٣٥). وعن آداب الشرب فقد دعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى التنفس خارج الإناء، والتدرج في الشرب، مع مراعاة التسمية فقال: "لا تشربوا واحداً كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسمو إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتم" (رواه الترمذي في الجامع الصحيح، ٣٠٢/٤). وعن ابن عباس



-رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم-: "تهى أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه" (رواه أبو داود في سننه، ٣/٣٣٨). (عبد الغني، مصدر سابق، ١١٥).

٢- آداب الملابس والتزيين، اهتمت السنة النبوية الشريفة بهيئة الطفل المسلم، بحيث أخذت بعين الاعتبار أدب الحلاقة واللباس، فعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال رأى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صبياً حلق بعض شعر رأسه وترك بعض، فنهاهم عن ذلك، وقال: "احلقوا كله أو اتركوا كله" (رواه أحمد في المسند، ٢/٨٨). كما نهى -صلى الله عليه وسلم- عن القزع. وبخصوص شعر البنات، فقد نهى عن الوصل حيث قال: "لعن الله الواصلة والمستوصلة" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٥/٢٢١٦). (سويد، مصدر سابق، ١٧٠). وأما بخصوص اللباس، فقد دعانا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى التمسك بالتواضع والحياء، وعدم الانسياق وراء أهوائنا، وأن نتجمل ونتزين وفق ما تتيحه الشريعة الإسلامية، فقال -صلى الله عليه وسلم-: "البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم" (رواه الترمذي في الجامع الصحيح، ٣/٣١٩). كذلك الأمر نهى عن الكبر والخيلاء في الملابس، حيث قال: "إن الله لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: يا رسول الله، إن أحدنا يحب أن يرى ثوبه حسناً، ونعله حسناً، فقال -صلى الله عليه وسلم-: "إن الله جميل يحب الجمال ولكن الكبر بטר الحق وغمط الناس" (رواه مسلم في الجامع احيج، ١/٩٣).

وقد حذر الرسول -صلى الله عليه وسلم- من التشبه بالكفار في لباسهم وسلوكهم، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "لعن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال"؟ (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٥/٢٢٠٧). كذلك لعن النبي -صلى الله عليه وسلم- المختئين من الرجال، والمترجلات من النساء وقال: "أخرجوهم من بيوتكم" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٥/٢٢٠٧). قال فأخرج النبي -صلى الله عليه وسلم- فلاناً وأخرج عمر فلاناً، وقال أيضاً: "ليس منا من تشبه بقوم غيرنا" (رواه أبو داود في سننه، ٤/٢٨٣). (عمارة، مصدر سابق، ٢٥٤).

ولكي يظهر الطفل المسلم في أبهى صورة، دعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى عدم لبس الحرير، فقد روى الطبراني في المعجم الكبير عن عبد الله بن يزيد، قال: كنا عند عبد الله يعني بن مسعود، فجاء ابن له عليه قميص من حرير، قال: من كساك؟ قال أمي، قال: فشقه ثم قال: قل لأمك تكسوك غير هذا" وقال -صلى الله عليه وسلم- عن الذهب والحرير في إشارة لحرمتها في اللباس: "إن هذين حرام على ذكور أمتي" (رواه أبو داود في سننه، ٤/٥٠). (سويد، مصدر سابق، ١٧٢).

فوضع الشعر المستعار، ولبس الحرير والذهب، من قبل الذكور، وتشبه الذكور بالإناث، والإناث بالذكور، هي من مظاهر الميوعة والخنوثة، وكل تلك السلوكيات تؤدي إلى طمس الرجولة، وتعد مصدراً من مصادر الانحلال، (علوان، مصدر سابق، ١٨٧).

من هنا يتبين أهمية دور الوالدين والمربين في إلزام أبنائهم بآداب الإسلام، لينشئوا منذ الصغر على تقاليد الإسلام وقيمه، وبالتالي ينمو معهم الالتزام، فيشربوا متشبعين بقيم الفضيلة، والسلوك القويم، الذي يظهر المسلم بخصائص تميزه عن الآخرين، وتجعل منه قدوة صالحة مميزة.

#### الإجابة عن سؤال الدراسة الرابع:

#### ماذا قدمت السنة النبوية لتربية الطفل في المجال الجسمي ؟

يحظى الاهتمام بالنواحي الجسمية للفرد المسلم عموماً باهتمام كبير، على صعيد القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، وللبدن على المرء حق في الحفاظ عليه سليماً معافى، وأن يتوخى بناءه من حلال، فقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **«إن لجسدك عليك حقاً»** (سبق تخريجه ص ١١).

وقال: **«من نبت لحمه من السحت فالنار أولى به»** (رواه الحاكم في المستدرک، ١٤١/٤).

وقد اهتمت السنة النبوية الشريفة بمختلف الجوانب الجسمية للإنسان عموماً، وللطفل خصوصاً، لما تفرضه وتتطلبه المرحلة العمرية، ومتطلبات النمو الجسمي والعقلي، ولذلك كان اهتمام السنة النبوية بأن أوضحت جوانب المسؤوليات الملقاة على عاتق الآباء والمربين، في مجال الاهتمام بالنواحي الجسمية للطفل، والتي منها: (علوان، مصدر سابق، ٢٠٤).

أ- **الختان**: فختان المولود هو واحد من عمليات تطهير البدن والنفس، وإعلان الانتماء للحنفية السمحة، والختان هو "قطع القلفة التي تغطي حشفة الذكر، وقطع جزء من البظر، وهو الجلدة التي في أعلى فرج الأنثى" (صقر، مصدر سابق، ١٥٢).

والختان مطلوب في الشريعة الإسلامية، بدليل حديث أبي هريرة رضي الله عنه -أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: **«خمس من الفطرة، الختان والاستحداد، ونتف الإبط، وتقليم**

**الأظفار، وقص الشارب»** (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٢٢٠٩/٥). (صقر، مصدر سابق، ١٥٦).

ويقول ابن القيم: الفطرة فطرتان، بالقلب وهي معرفة الله ومحبته، وإيثاره على ما سواه، وفطرية عملية، وهي تلك الخصال، فالأولى تزكي الروح، وتطهر القلب، والثانية تطهر البدن، وكل منهما تمد الأخرى وتقويها" (ابن القيم، مصدر سابق، ١٣٢).

وتتجلى حكمة الختان في أنه من أبرز الشعائر التي يفرق بها بين المسلم والنصراني، فوجوبه من وجوب الوتر، وزكاة الخيل، ولعل من المفيد الإشارة إلى أن الألف معرض لفساد طهارته وصلاته،

فإن القلفة تستر الذكر كله، فيصيبها البول، ولا يمكن الاستجمار له، والمقصود بعملية الختان كما يقول ابن القيم: "التحرز من احتباس البول في القلفة، فتفسد الطهارة والصلاة" قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "الختان سنة للرجل مكرمة للنساء" (رواه البيهقي في السنن الكبرى، ٣٢٤/٨). (ابن القيم، مصدر سابق، ١٣٧).

من هنا يتبين لنا أن تربية الطفل المسلم لا تتوقف عند حدود معينة، وإنما هي شاملة لجوانب نفسية، وجسدية، وعقلية، كلها تكمل بعضها بعضاً في سبيل تحقيق صيغة الكمال الإنساني عند المسلم، وفق تكريم الله -عز وجل- له، مع الحرص على أن يكون الطفل المسلم معتزلاً فخوراً بإسلامه، تتملكه الثقة بالنفس، والثقة في معتقداته وسلوكياته.

#### ب - الرضاعة الطبيعية ما كان ذلك ممكناً :

أظهرت العديد من الدراسات أن الفترة الضرورية للرضاعة لكي ينمو الطفل نمواً متكاملًا من النواحي الجسمية والصحية والنفسية هي عامان كاملان، ويستدل على ذلك بما جاء في قضية المرأة الغامدية التي زنت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "...أذهبي حتى تلدي، فلما ولدت جاءت بالصبي تحمله فقالت يا نبي الله ه أنا قد ولدت ، قال فاذهي فارضيه حتى تظميه" (رواه مسلم في الجامع الصحيح، ١٣٢٣/٣). (سويد، مصدر سابق، ٦٦).

تلك التعاليم وردت في القرآن الكريم ثم أكد عليها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين قال: "لا يحرم من الرضاع إلا ما كان في الحولين" (رواه الدارقطني في سننه، ١٧٤/٤). ، وعملية الرضاعة الطبيعية من الأم لها صلة وثيقة بمستقبل الطفل الصحي والنفسي فهي تربطه بالحياة وتحد من شهواته وترسخ عاطفة الأمومة الصادقة النبيلة (عمارة، مصدر سابق، ١٠٦) وإذا لم يكن هناك من فرص للرضاعة الطبيعية فينبغي أن نختار له مرضعة صالحة صحيحة النفس والبدن وأن نعطيها أجرها كاملاً، وقد نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أن تسترضع الحمقى فإن اللبن يشبهه" (رواه البيهقي في السنن الكبرى، ٤٦٤/٧). أي يورث شبهاً بين الرضيع والمرضعة. وعن ابن عباس: "الرضاع يغير الطباع"، لهذا فإن لبن الأم له أثر في صحة الطفل وأخلاقه وسجاياه ولذلك يجب أن يتجنب استرضاع المريضة والفاسدة دينياً وخلقياً مع ضرورة الإشارة إلى أن كافة البحوث العلمية لم تتوصل بعد إلى غذاء للأطفال يوازي في خصائصه وقيمتة الغذائية حليب الأم (عمارة، مصدر سابق، ١١٣).

#### ج - إطعامه حلالاً طيباً :

يجب أن يتحرى الوالدان طعام أولادهما وشرابهم بحيث يكون حلالاً طيباً من كسب مشروع فقد ورد عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتاب والسباحة ولا يرزقه إلا طيباً" (رواه الترمذي في نوادر الأصول، ٣٤٨/٢). (العفيفي، مصدر سابق، ١١٠). وجاء في

المستدرك أن النبي صلى الله عليه وسلم - قال: "إن الله أبقى أن يدخل الجنة لحماً نبت من سحت فالنار أولى به" (رواه الحاكم في المستدرك، ١٤١/٤). ورواه الطبراني في المعجم الصغير عنه صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به" (رواه الطبراني في المعجم الصغير، ٣٧٤/١)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه - قال: "أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما - تمر من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم -: كخ كخ ليطرحها، ثم قال: أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٥٤٢/٢).

د - اتباع القواعد الصحيحة في المأكل والمشرب والنوم، لكي يستقيم سلوك الطفل، فمن الطبيعي أن يعتاد على سلوكيات محددة، تلزمه الأدب، وتحقق له السلامة والعافية في النفس والبدن، ومن هنا فقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم - على الاقتصاد في المأكل، حيث قال: ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإذا كان لا بد فاعلاً فثلاث لطعامه، وثلاث لشرابه، وثلاث لنفسه" (رواه الترمذي في الجامع الصحيح، ٥٩٠/٤).

كما دعا إلى الالتزام بالأداب الإسلامية في الأكل والشرب، سبق أن استعرضناها، وبخصوص النوم، فقد دعا صلى الله عليه وسلم - إلى النوم على الجانب الأيمن، خصوصاً وأن النوم على الجانب الأيسر له آثار سلبية على القلب والتنفس، فقال صلى الله عليه وسلم -: "إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضجع على شقك الأيمن..." (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٩٧/١).

#### هـ - الوقاية من الأمراض المعدية:

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم - إلى الوقاية من الأمراض السارية المعدية، من خلال عدم الاختلاط بالمصابين بها، فقال - عليه السلام -: "فر من المجذوم فرارك من الأسد" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٢١٥٨/٥). (عبد الغني، مصدر سابق، ١٠٠)، وفي البخاري من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لا يُوردن ممرض على مصح" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٢١٧٧/٥). (علوان، مصدر سابق، ٢٠٧). ولهذا علينا الأخذ بالأسباب لتطعيم أطفالنا وحمايتهم، ووقايتهم في حالات انتشار الأوبئة والأمراض، عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم -: "لا ضرر ولا ضرار" (رواه البيهقي في السنن الكبرى، ٦٩/٦).

#### و - المسارعة إلى التداوي والعلاج:

ينبغي أن نحرص على المسارعة بعلاج أطفالنا، متى شعرنا بأن حالتهم الصحية تستدعي ذلك، لأن تجاهلنا لتلك الحقائق قد يكلفنا الكثير، ويسبب لنا ولأطفالنا المتاعب النفسية والجسمية

طوال العمر، لذلك فقد أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالتداوي، فقال: "لكل داء دواء" (رواه مسلم في الجامع الصحيح، ١٧٢٩/٤). (عبد القني، مصدر سابق، ١٠١).

#### ز- إتاحة الفرصة لأطفالنا لممارسة الألعاب الرياضية وألعاب الفروسية:

تعتبر ممارسة الألعاب الرياضية من أهم الأنشطة الإنسانية التي مارسها الإنسان عبر التاريخ، إما لاعتبارات حربية وإما لصقل الشخصية، وبناء الجسم، والمحافظة على صحة الفرد، فالرياضة تعمل على تنمية جوانب شخصية الطفل من النواحي المختلفة، حيث تكسبه اللياقة البدنية، وتغرس فيه حب التعاون، وروح الجماعة، وإيثار الذات، والتنافس الشريف، والتحلي بالروح الرياضية، والتمسك بالأخلاق الكريمة، بالإضافة إلى تعود الطاعة والنظام، لذلك فقد دعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى الاهتمام بالتربية الجسمية، من خلال العديد من الممارسات الرياضية وألعاب الفروسية، ومنها تعلم الرماية، والسباحة، وركوب الخيل، وذلك استكمالاً لما ورد عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف" (رواه مسلم في الجامع الصحيح، ٢٠٥٢/٤). (راشد، ١٩٩٨، ٢٠٧).

وفي الوقت نفسه حذر من الاستغراق في الألعاب على حساب العبادات، فقال عليه -الصلاة والسلام-: "خيركم من لم يترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه ولكن خيركم من أخذ من تلك وتلك" (ذكره المناوي في فيض القدير، ٤٩٩/٣). (أبو غدة، ١٩٩٧، ٥٤).

كما حرص -صلى الله عليه وسلم- على حماية الأطفال عند انتشار الشياطين، ومنعهم من الدخول إلى الأماكن الموحشة، فقد صح عنه أنه قال: "إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم فإن الشيطان ينتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ١٢٠٣/٣). (صقر، مصدر سابق، ١٧٢).

ومن الألعاب الرياضية وألعاب الفروسية التي حث على ممارستها: (صقر، مصدر سابق، ١٧٧).

١- الركض أو الجري: حيث كان -صلى الله عليه وسلم- لا يدخر وسعاً في تشجيع الأطفال على ممارسة مختلف ألعاب الفروسية، كما أنه قد مارس العديد منها بنفسه، فقد روى أبو داود أن النبي -صلى الله عليه وسلم- سابق عائشة فسبقتها، ثم سابقها بعد ذلك فسبقتها، فقال: "تلك بتلك" (رواه أبو داود في سننه، ٢٩/٣).

. وقال -صلى الله عليه وسلم-: "من مشى بين الغرضين كان له بكل خطوة حسنة" (ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢٦٩/٥).

والغرضان هما علامتان لتحديد مجال السباق. (صقر، مصدر سابق، ١٨٠).

٢- السباحة: اهتم الإسلام بالسباحة، باعتبارها واحدة من الألعاب التي حث عليها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدون من بعده، وقد عني الرسول الكريم في مجالسه بتوجيه الآباء والمربين نحو تعليم الأطفال السباحة قائلاً: "علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل" (سبق تخريجه ص (١١) ، (خبري، ٢٠٠١، ٧٧)، كما روي أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: "علموا أولادكم السباحة والفروسية ورواية الأمثال وما حسن من الشعر" وقال علي بن أبي طالب بحرم الله وجهه-: "إن القلوب تمل كما تمل الأبدان، فابتغوا لها طرائف" (خبري، مصدر سابق، ٧٧). ويروى أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سبح وهو صغير في بستان أخواله بني النجار، ولعب مع الصبيان. (سويد، مصدر سابق، ٢١١).

٣- ركوب الخيل: حث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على التدريب على ركوب الخيل، لأنها كانت من الوسائل القتالية في العهد الإسلامي، ومما يروى في هذا المجال قوله: "علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل" (سبق تخريجه ص (١١) ، وقوله عند النفير: "يا خيل الله اركبوا" (رواه الحاكم في المستدرک، ٣٩٧/٢). وقوله مشجعاً على ركوب الخيل: "اركبوا الخيل فإنها ميراث أبيكم إسماعيل" (نزه القرظي في الجامع لأحكام القرآن، ١٢٢/٢). (صقر، مصدر سابق، ١٨١).

٤- الرماية: كسبت مهارة الرماية اهتماماً خاصاً في العصر الإسلامي، ولا تزال حتى يومنا هذا، بغض النظر عن تعدد أدوات الرمي، وقد حرص رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على التدريب على الرماية، فعن علي -رضي الله عنه- قال: "ما جمع النبي -صلى الله عليه وسلم- أبويه إلا لسعد قال: ارم فداك أبي وأمي" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ١٠٦٤/٣). وقال أيضاً: "ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ١٠٦٢/٣). (سويد، مصدر سابق، ٢١١).

وتشجيعاً من الرسول -صلى الله عليه وسلم- على صناعة السهام والتدريب عليها، فقد قال: "إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة، صانعه يحتسب في صنعه الخير، والرامي به ومنبله وارموا وأركبوا وإن ترموا أحب إلي من أن تركبوا ومن ترك الرمي بعدما علمه رغبة منه فإنها نعمة كفرها" (ينظر: ابن الجارود، المنتقى، ص ٢٦٦) وقال أيضاً: "من علم الرمي ثم تركه فليس مني أو فقد عصى" (رواه مسلم في الجامع الصحيح، ١٥٢٢/٣). (صقر، مصدر سابق، ١٨٢) وتلك دلائل على أهمية الرمي في حياة المسلم، وعبر مراحل حياته المختلفة، ليكون دائماً على أهبة الاستعداد دفاعاً عن دينه.

٥- المبارزة والمصارعة، فالمبارزة كانت من تقاليد الحروب في العهد الإسلامي، وقد حث -صلى الله عليه وسلم- أصحابه على المبارزة، وكان منهم علي بن أبي طالب -رضي الله

عنه-، ولعل موافقه في بدر والخندق هي بمثابة القدوة لأطفالنا. أما عن المصارعة، فقد صارع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جماعة: منهم ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب، قال ابن إسحاق: لقيه النبي -صلى الله عليه وسلم- في شعب من شعاب مكة، فقال له: "يا ركانة ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه؟" فقال: "يا محمد هل لك من شاهد يدل على صدقك؟" فقال: "أرأيت إن صرعتك أتؤمن بالله ورسوله؟" قال: نعم.... فنادى رسول الله فأخذه ثم صرعه فتعجب من ذلك ركانة... وأسلم عقبها (ذكره ابن حجر في الإصابة، ٤٩٧/٢، وعزاه للبلاذري).

، وصارع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ابن ركانة، واسمه يزيد، وأبا الأسود الجمحي (ذكره ابن حجر في الإصابة، ٦٠٥/٦، وعزاه للخطيب في المؤلف) .. (صقر، مصدر سابق، ١٨٥).

٦- رفع الأثقال وألعاب القوى، وكان يعرف عند العرب بأسلزل (بع)، وهو أن يشال الحجر اليدب وفي الحديث، مرَّ النبي يقوم يرَّبعون حجراً أو يترعون، فقال: "عمال الله أقوى من هؤلاء" (رواه البيهقي في شعب الإيمان، ٣٠٦/٦، وهو موقوف على ابن عباس). وكان أول من فكر في تلك اللعبة هو جابر بن عبد الله الأنصاري، حيث كان مشهوراً بقوته البدنية. (صقر، مصدر السابق، ١٨٥). ولأجل تعزيز الألعاب الرياضية عند الطفل، فقد حث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على إجراء المسابقات، وذلك لأن لها أثراً بالغاً في زيادة الدافعية نحو اللعب، وتشكيل الروح الرياضية عند الطفل منذ الصغر، وقد أجرى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مسابقة الجري بين أطفال بني عمه العباس، وكان يستقبل الفائز بصدرة، ثم الآخر وهكذا" وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يصف عبد الله وعبيد الله وكثير بني العباس -رضي الله عنهم- ثم يقول: من سبق إلي فله كذا وكذا قال: فيسبقون إليه فيقعون على ظهره وصدرة فيقبلهم ويلتزمهم" (رواه الهيثمي، مجمع الزوائد، ١٧/٩، وقال: إسناده حسن) .. (سويد، مصدر سابق، ٢١٢).

وزيادة في التشجيع، فقد روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "لا تحضر الملائكة من الملاهي سوى النضال والرهان" (رواه الطبراني في المعجم الكبير، ٣٩٩/١٢). أي الرمي والمسابقة. (عمارة، مصدر سابق، ٢٦٠).

تلك هي الروح الإسلامية لتربية مميزة للطفل المسلم، تجمع بين كافة نواحي نموه، وتعزز فيه الشجاعة والمبادرة، وتجعل من المسابقة حافزاً لمزيد من التدريب والعمل، وتقديراً من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأهمية اللعب للأطفال، فقد شجع على مشاركة الكبار للصغار، وقد دعانا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى أن ننزل إلى مستواهم في سلوكنا معهم ومداعتهم حيث قال: "من كان له صبي فليصنّب له" (رواه الديلمي في الفردوس، ٥١٣/٣). (صقر، مصدر سابق، ٣٠١).

من خلال ما تقدم تتضح درجة الأهمية التي أو لاها الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى اللعب لما له من أثر على بناء القدرات الجسمية للطفل، وانعكاس ذلك على مختلف جوانب شخصيته، وهذا ما أثبتته الدراسات الحديثة، فقد ظهر حديثاً مفهوم "التعلم عن طريق اللعب أو الحركة" (أبو عرة، ٢٠٠٥، ٢٢).

لذلك فإن اللعب من المنظور الإسلامي، يعتبر أداة تنمية القوى الجسدية، والعقلية، والوجدانية، وترويحاً عن النفس، والتخلص من الضغوط النفسية، وهو مطلب أساسي، لكي ينمو الطفل نمواً متوازناً، في كافة جوانب شخصيته، لذلك ينبغي على الآباء والمربين في رياض الأطفال والمدارس، أن يحرصوا على توجيه أبنائهم نحو ممارسة الألعاب الرياضية بمختلف أنواعها، وبما ينسجم مع تعاليم الإسلام وتقاليد، وأن يستثمروا اللعب لتوجيه شخصية الطفل، ومساعدته على النمو السليم المتكامل.

#### ح - عدم إغراق الأطفال في حياة النعيم وتعويدهم على التقشف:

دعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى تعويد الأطفال على حياة التقشف، لما لها من أثر في صقل شخصية الطفل، وتربيته على حياة الخشونة، فقال -صلى الله عليه وسلم-: "إياكم والتنعيم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين" (رواه أحمد في المسند، ٢٤٣/٥)، وقال أيضاً: "تمعددوا واخشوشنوا" (رواه البيهقي في السنن الكبرى، ١٤/١٠).

وهذا دليل على حرص الرسول -صلى الله عليه وسلم- على أن تكون شخصية الطفل قادرة على التكيف مع كل المتغيرات في حياته، وأن تكون لديه القدرة على مواجهة الظروف الصعبة إن حلت به، (عنوان، مصدر سابق، ١١) هذا يدعونا جميعاً آباءً ومربين، إلى الحرص على غرس تلك القيم عند أطفالنا، لا سيما على الساحة الفلسطينية، فنحن أحوج ما نكون إلى تعزيز تلك القيم عند أطفالنا، بسبب الظروف التي واجهناها، والتي قد نواجهها في المستقبل، لكي يكون جيلنا القادم قادراً على مواجهة التحديات بشجاعة وصلابة، وحتى لا يشكلون عند ضعفهم نقاط ضعف لأبائهم خصوصاً، وأن أياماً عصيبة قد حلت بأطفالنا، نتيجة لسياسة الاحتلال وإجراءاته، ولعل صبرنا وصمودنا وصبر أطفالنا الذين أعطوا نموذجاً حياً لصمود وصبر الطفل المسلم، كل ذلك قد أدى إلى قهر العدو، بعكس ما كان يتمنى ويتوقع.

ولذلك يجب أن نكون جديين في تربية أطفالنا، وأن نعودهم الرجولة، والإصرار على تحدي الصعاب، عملاً بقوله -صلى الله عليه وسلم-: "أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز" (رواه مسلم في الجامع الصحيح، ٢٠٥٢/٤).

#### الإجابة عن سؤال الدراسة الخامس:

ماذا قدمت السنة النبوية لتربية الطفل في المجل العقلي؟



يقصد بالتربية العقلية تكوين فكر الولد بكل ما هو نافع، من العلوم الشرعية، والثقافة العلمية والعصرية، والتوعية الفكرية والحضارية، حتى ينضج الولد فكراً، وعلمياً، وثقافياً (علوان، مصدر سابق، ٢٥٠).  
ومن وجهة النظر التربوية الحديثة، فإن التربية العقلية هي: "تلك العملية التربوية، التي توفر الظروف الملائمة، والبيئة المناسبة لتنمية القدرات العقلية وتطويرها، واستخدام المهارات العقلية وإتقانها" (السكري، ١٩٩٨، ٢٠٥).

ولما كانت المعرفة هي واحدة من أهم أهداف التربية العقلية، فقد حرصت التربية الإسلامية عموماً والسنة النبوية الشريفة بشكل خاص، على الاهتمام بالعلم والسعي إليه، واحترام قدرات المتعلمين، وتشجيعهم على ممارسة النشاط العقلي. (السكري، مصدر سابق، ٢٠٦).  
ومن هنا فإن الآباء والمربين والمؤسسات الاجتماعية والتربوية المختلفة، مطالبة جميعها بتهيئة الظروف المشجعة والمعززة لدوافع التعلم، وذلك انطلاقاً من اعتبار العلم فريضة، في مسعى رفع هامة العلم والعلماء، وتعظيم ذلك عند الله - سبحانه وتعالى - ثم عند البشر جميعاً، فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" (رواه ابن ماجة في سننه، ٨١/١)، وفي معرض إجابتنا عن سؤال الدراسة، ينبغي أن نحدد بصورة جلية دور السنة النبوية الشريفة في المحاور الرئيسة التالية:

أ - الحث على طلب العلم، فقد حث الرسول - صلى الله عليه وسلم - المسلمين على السعي لتعليم أبنائهم، باعتبار العلم فريضة، حيث قال: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" (رواه ابن ماجة في سننه، ٨١/١)، (علوان، مصدر سابق، ٢١٩).

ب - أن تتم المباشرة في تعليم الطفل منذ نعومة أظفاره، فقد روي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء" (رواه الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٢٥/١).

بالإضافة لما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً: "من تعلم القرآن في شبابه اختلط القرآن بلحمه ودمه، ومن تعلمه في كبره وهو يتفلت منه ولا يتركه فله أجره مرتين" (رواه البيهقي في السنن الصغير، ٥٤٣/١).

وفي تعليق لابن عباس على تعلم العلم في الصغر: "من قرأ القرآن قبل أن يحتلم فهو ممن أوتي الحكم صبياً"، وعن علقمة قال: "أما ما حفظت وأنا شاب، فكأنني أنظر إليه في قرطاس أو ورقة" (العجلوني، ١٤٠٥هـ، ٨٦/٢، وسويد، مصدر سابق، ٢٢٠).

ج- الانصراف عن العلوم غير النافعة، فقد حذر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من العلوم غير النافعة فقال -عليه السلام-: "اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها" (رواه مسلم في الجامع الصحيح، ٤/٢٠٨٨). (أبو غدة، مصدر سابق، ٢٠).

د- تنوع أساليب التعليم ومصادره لزيادة فعالية التعلم، وتنشيط المتعلم، وزيادة تشويقه ودافعيته للإقبال على التعليم، لهذا فقد استخدم الرسول -صلى الله عليه وسلم- أساليب عديدة ومنها:

١- التكرار، عملاً بما روى عن أنس -رضي الله عنه-، قال: "كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه" (رواه الترمذي في الجامع الصحيح، ٥/٦٠٠). (أبو غدة، مصدر سابق، ٢٣).

٢- أسلوب المناقشة "السؤال والجواب"، مما يدل على أهمية السؤال في التعليم والتعلم، فقد قال -صلى الله عليه وسلم-: "هلا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال" (رواه أبو داود في سننه، ١/٩٣). وقال أيضاً: "حسن السؤال نصف العلم" (رواه القضاعي في مسند الشهاب، ص ٥٥). (شاهين وزميله، ٢٠٠٤، ١٧). لذلك علينا أن نطور عند أبنائنا عادة السؤال، وحسن طرحه، وفوائده في مجالس العلم ومؤسساته.

٣- مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال، فالأطفال مختلفون في قدراتهم، واستعداداتهم، ومعدلات نموهم، وعلينا كأباء ومربين، أن نأخذ هذا الأمر بعين الاعتبار. وقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يراعي قدرات الطفل العقلية والجسمية، على حد سواء، فقبيل غزوة بدر قبض الصحابة على غلام من قريش، فسألوه عن عدد جيش الكفار، فإذا به لا يعرف، فضربوه، حتى أقبل النبي -صلى الله عليه وسلم-، فإذا به يسأل الغلام كم ينحر القوم من الإبل؟ قال الغلام بين التسعة والعشرة، فقال -صلى الله عليه وسلم-: "القوم بين التسعمائة والألف" (ذكره ابن هشام في السيرة، ٢/٢٠٨).

فعرف النبي -صلى الله عليه وسلم- أن هذا الغلام لا يعرف عدد الألو، ولكن قدرته العقلية تدرك العشرات. (سويد، مصدر سابق، ٣٣٦).

٤- تيسير التعليم وتشويق الأطفال للتعلم، وهذا يتطلب من الوالدين نقل الأفكار والمعاني والمهارات للأطفال ببسر، مع ضرورة إدخال عناصر التشويق، فقد روي أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "علموا ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وإذا غضب أحدكم فليسكت" (رواه أحمد في المسند، ١/٢٣٩). (سويد، مصدر سابق، ٢١٨). وفي هذا الأمر علينا أن نقتدي برسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهو المعلم الأول، الذي كان يحسن التعامل مع طباع الناس، وشدة خشونتهم، وتفاوت أمزجتهم، فساسهم برفق، وصبر على أذاهم، وكان يبسر لهم الأمور، حيث قال -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْني مَعْنَةً وَلَا مَتْنَعْتًا وَلَكِنْ بَعَثْني مَعْلَمًا مَيْسِرًا" (رواه مسلم في الجامع الصحيح، ٢/١١٠٤). (أبو غدة، مصدر سابق، ١١).

٥- تعليم الأطفال بالملاحظة والتقليد، فقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا أمر بعمل كان يؤديه أولاً، ثم يطلب من الناس أن يؤدوه كما لاحظوه، وروي أنه -صلى الله عليه وسلم- رأى د طفلاً يسلم شاة وما يحسن فما كان منه إلا أن شمر عن ساعديه وبدأ يسلم الشاة أمام الطفل وراح الطفل يتأمل الكيفية ويعمل عقله في ذلك، فقد أخرج ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "مر بـغلام يسلم شاة، فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: تنح حتى أريك، فأدخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يده بين الجلد واللحم، فدحس بها حتى توارت إلى الإبط، وقال: يا غلام هكذا فاسلم، ثم مضى..." (رواه ابن ماجة في سنن، ١٠٦١/٢). (سويد، مصدر سابق، ٣٤١).

٦- التعليم بضرب الأمثلة والتشبيهات، وذلك لأنها الأقرب لإعطاء المتعلم فرصة للتفكير والتمييز والربط، ويرى علماء الباهة أن لضرب الأمثال أثراً عظيماً في إبراز مخفيات المعاني، ويستدل على ذلك من ضرب الأمثال في القرآن الكريم، وقد استخدم الرسول -صلى الله عليه وسلم- هذا الأسلوب في ترغيب المتعلمين، وجذب انتباههم، فعن أنس رضي الله عنه -قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب" (رواه البيهقي في السنن الكبرى، ٢٩/٥). وقال -صلى الله عليه وسلم-: "مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك..." (سبق تخريجه ص ١٧).

وقال أيضاً: "إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً.... الحديث" (رواه البخاري في الجامع الصحيح، ٤٢/١). (أبو غدة، مصدر سابق، ١١٤).

٧- التعليم بالقصة، فتعتبر القصة من الوسائل التعليمية المشوقة للأطفال، وهي تستخدم اليوم في المراحل الأساسية الأولى، لما لها من آثار إيجابية على إدراك الطفل، وتشويقه وجذب انتباهه، وقد استخدمها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الشروح والتوضيح لمستمعيه، وهم من فئات عمرية متعددة، لا سيما وأن القصص النبوي يعتمد على حقائق ثابتة، وخالية من الأساطير والخرافات، ومن أهم الأمثلة على هذا النهج النبوي، قصة سيدنا إبراهيم وإسماعيل وأمه -عليهما السلام-، وقصة الكفل، وقصة الثلاثة من بني إسرائيل؛ الأقرع والأبرص والأعمى.

إن تلك الأساليب ما هي إلا جزء يسير من الأساليب النبوية التي اتبعها النبي -صلى الله عليه وسلم- في التعليم، لتقريب المعاني، والترغيب والترهيب، والتمييز بين الحقائق والقلع، وإعطاء العبرة، وإشغال الفكر والعقل في الاكتشاف والتحميص، ليصل المتعلم إلى الحقائق بنفسه، من هنا وجب على أولياء الأمور والمربين، أن يأخذوا بعين الاعتبار كافة الوسائل والمصادر، التي تسهل عملية تعليم أبنائهم وتيسرها، وأن ينوعوا في أساليب طرح العلوم عليهم، بما يشوقهم، ويثير دافعيتهم، ويحقق المآرب والمقاصد.

هـ\_ أن تكون غاية التعليم شريفة، وهجرة لله -تعالى-، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولتماروا به السفهاء، ولتصرفوا وجوه الناس إليكم فمن فعل ذلك فهو في النار" (رواه الدارمي في سننه، ٩٢/١). (صقر، مصدر سابق، ٣٤٧) وزيادة في تعميم العلم والمعرفة، فقد دعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى عدم كتمان العلم، داعياً إلى الانتفاع المعرفي، بما يخدم أبناء الأمة، فقد قال -صلى الله عليه وسلم-: "من سئل علماً فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة" (رواه أبو داود في سننه، ٣٢١/٣). وقال أيضاً: "الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها" (رواه الترمذي في الجامع الصحيح، ٥١/٥).

و\_ الحث على تعليم اللغات المختلفة للأطفال، لمعرفة علوم الآخرين، فعن زيد بن ثابت -رضي الله عنه- أنه قال: أتى بي النبي -صلى الله عليه وسلم- مقدمة المدينة فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار، وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة، فقرأت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأعجبه ذلك، قال: يا زيد تعلم لي كتاب اليهود، فإني والله ما آمن يهود على كتابي، فتعلمته فما مضى لي نصف شهر حتى حذفته، فكتبت أكتب لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا كتب، وأقرأ كتابهم إذا كتبوا إليه" (رواه البيهقي في السنن الكبرى، ٢١١/٦).

وقال زيد أيضاً: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أتحسن السريانية، فإنها تأتيني كتب؟ قلت لا قال: فتعلمها في سبعة عشر يوماً" (رواه البيهقي في السنن الكبرى، ٢١١/٦). (سويد، مصدر سابق، ٢٢٢). من خلال ما تقدم، والذي لا يمثل إلا جزءاً يسيراً مما أنت به السنة النبوية الشريفة، يمكننا الاستنتاج أن التربية العقلية للطفل المسلم حظيت باهتمام بالغ من قبل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقد حدد معالمها، وأسسها، ومبادئها، ووسائلها، لكي يفتح المجال أمام الوالدين والمربين على اتباع أفضل الطرق للوصول بالطفل المسلم إلى أقصى ما يمكن تحقيقه من أهداف، في إطار الإسلام، مع مراعاة قدراته واستعداداته، لا سيما في ظل الانفتاح المعرفي، والذي يتطلب منا جميعاً الإسراع نحو مد أطفالنا بكل ما هو جديد وحديث، في إطار من الحيطة والحذر إلى مصادر التعلم المختلفة، والتي يمكن أن تؤدي إلى الانحراف والرذيلة.

إذن ينبغي علينا أن نسعى إلى تربية النشء منذ الصغر، على الملاحظة، والتقليد، والمحاكاة، والربط، والتفسير، وأول ما ينبغي أن نسعى إلى تعميقه في ذهن الصبي كتاب الله، وسنة نبيه، باعتبارهما أرفع العلوم وأساسها، وعلينا أن نكون قدوة صالحة لهم، وأن نستوصي بهم خيراً، في معاملاتنا، وتعليمنا لهم، وألا نحملهم فوق قدراتهم وطاقتهم، وعلينا أن نتيح لهم فرص التعلم المنشود، ما كان ذلك ممكناً، من خلال مؤسسات المجتمع المحلي وغيرها، لتكريس القيم الإسلامية الصالحة فيهم.

#### النتائج النهائية والتوصيات

استناداً إلى تقدم شرحه وبيانه حول دور السنة النبوية الشريفة في تنشئة الطفل المسلم وتربيته، فقد خلص الباحثان إلى النتائج الأساسية التالية:

- ١- إن التربية الإسلامية النبوية تتصف بالتكامل والشمول والترابط، وبالتالي من غير الممكن فصل أي جانب منها، أو مجال بمعزل عن المجالات الأخرى، وأي مجال فيها معزز ومطور ومؤكد على المجال الآخر، وفصلها يمكن أن يتم لأغراض الدراسة فقط.
- ٢- التربية النابعة من السنة النبوية هي تربية ذات أبعاد بنائية ووقائية وعلاجية لجميع مشاكل الطفل في مختلف المراحل، بحيث تسعى إلى رعاية كافة جوانب شخصية الطفل العقلية، والجسمية، والأخلاقية، والاجتماعية، والإيمانية في توازن فريد من نوعه .
- ٣- استخدمت التربية النبوية أساليب ومصادر عديدة، في سبيل ترسيخ القيم والمفاهيم والممارسات السلوكية النابعة من النهج الإسلامي القويم، معتمدة في ذلك على الملاحظة، والقوة ( التقليد)، والتدريب، ومعالجة الأخطاء، والتوجيه والإرشاد، وضرب الأمثلة، وسرد القصص، والحوار والنقاش والمقارنة والمطابقة، بما يتفق مع قدرات الطفل واستعداداته، وحددت السلوكيات والإجراءات التي ينبغي أن ينتهجها الوالدان والمربون، في سبيل تحقيق التربية الإسلامية المنشودة .
- ٤- حرصت التربية الإسلامية النبوية على تربية الطفل وتحصينه من قوى الشر من الإنس والجن، وكرمته، وحددت له حقوقاً إنسانية، ودينية، جعلتها لازماً على الوالدين والمربين
- ٥- اعتمدت التربية النبوية قاعدة يمكن أن نطلق عليها ( التربية الاستباقية) حيث حرصت على تربية الطفل قبل أن يولد، ابتداءً من اختيار الزوجة، ثم الزواج، والحمل، والولادة.
- ٦- أكدت التربية النبوية على مقومات وأساليب الرعاية الإسلامية بعد الولادة، ودورها في تشكيل شخصية الفرد فيما بعد، وانعكاسات ذلك على سلوكه وانتمائه الإسلامي .
- ٧- أكدت التربية النبوية على تمييز شخصية الطفل المسلم عن بقية أطفال الملل الأخرى، بحيث يمتلك خصائص إيمانية، وسلوكية اجتماعية، وأخلاقية، تجعل منه قدوة لأطفال الآخرين .
- ٨- عززت السنة النبوية الشريفة من دور الوالدين والمربين، في تطبيق القواعد والنظم والأساليب الشرعية في التربية، حيث جعلتها أمانة ومسئولية، يحاسب عليها ولي الأمر أمام ربه يوم القيامة .
- ٩- ربطت التربية النبوية بين صلاح الفرد والأسرة والمجتمع والأمة، ومستوى التربية التي يتلقاها الطفل في صغره، وأثر ذلك على قدرته على مواجهة التحديات في كل مكان وزمان

- ١٠- حرصت التربية النبوية على التدرج في تربية الطفل، مع الحرص على ديمومة السلوك وتطوره، لا سيما في مجال العبادات، والسلوكيات الاجتماعية .
  - ١١- أكدت التعاليم النبوية الشريفة على توجيه الطفل إلى كل ما هو نافع، مع الأخذ بعين الاعتبار احترام حقه ووجهة نظره فيما لا يتعارض مع التوجيه الإسلامي .
- تلك هي أبرز النتائج التي خلصت بها الدراسة، والتي عززت فينا التوصيات التالية:
١. ضرورة تعميم أساليب التربية الإسلامية عند الوالدين والمربين، عبر الوسائل والمؤسسات التربوية والاجتماعية المختلفة .
  ٢. أن يعاد النظر في مناهجنا التربوية بحيث تبنى على فلسفة تربوية نابغة من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف .
  ٣. أن يتم اعتماد مساق للتربية من المنظور الإسلامي، يتم تدريسه في كافة كليات التربية والجمعيات باعتباره متطلباً أساسياً لجميع التخصصات .
  ٤. إقامة مراكز استشارية تربوية ونفسية إسلامية لأجل معالجة مشكلات أطفالنا في المجتمع الفلسطيني .
  ٥. العمل على توعية الوالدين والمربين بمخاطر التحديات الراهنة، وآثارها على الطفل الفلسطيني، مع كيفية مواجهتها.

#### قائمة المصادر والمراجع

- ١- الألباني، محمد ناصر الدين، (١٩٩٢)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الجزء الأول، ط١، مكتبة المعارف، الرياض-المملكة العربية السعودية.
- ٢- الألباني، محمد ناصر الدين، (١٩٩٦)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الجزء الخامس، ط١، مكتبة المعارف، الرياض-المملكة العربية السعودية.
- ٣- الأنصاري، عبد الله، (١٩٩٢)، طبقات المحدثين بأصبهان، تحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان.
- ٤- البخاري، محمد، (١٩٨٩)، الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، دار البشائر الإسلامية، بيروت -لبنان.
- ٥- البخاري، محمد، (١٩٨٧)، الجامع الصحيح، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، ودار اليمامة، بيروت -لبنان.
- ٦- البيهقي، أحمد، (١٩٨٩)، السنن الصغير، تحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط١، مكتبة الدار، المدينة المنورة.

- ٧- البيهقي، أحمد، (١٩٩٤)، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، (د، ط)، مكتبة الباز، مكة المكرمة.
- ٨- البيهقي، أحمد، (١٤١٠هـ)، شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٩- الترمذي، محمد، (د، ت)، الجامع الصحيح، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، (د، ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ١٠- الترمذي، محمد، (١٩٩٢)، نوازل الأصول، تحقيق عبد الرحمن عميرة، ط١، دار الجيل، بيروت - لبنان.
- ١١- ابن الجارود، عبد الله، (١٩٨٨)، المنتقى، تحقيق عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت - لبنان.
- ١٢- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن، (١٩٥٢)، الجرح والتعديل، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ١٣- الحاكم، محمد، (١٩٩٠)، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ١٤- ابن حبان، محمد، (١٩٩٣)، صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
- ١٥- ابن الحجاج، مسلم، (د، ت)، الجامع الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (د، ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ١٦- ابن حجر، أحمد، (١٩٩٢) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت - لبنان.
- ١٧- ابن حجر، أحمد، (١٣٧٩هـ)، فتح الباري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، (د، ط)، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- ١٨- ابن حنبل، أحمد، (د، ت)، مسند أحمد، (د، ط)، مؤسسة قرطبة، مصر.
- ١٩- خلاف، عبد الوهاب، (١٩٨٦)، علم أصول الفقه، ط٨، دار القلم، الكويت.
- ٢٠- خيرى عبد اللطيف وآخرون، (٢٠٠٣)، سيكولوجية اللعب، منشورات جامعة القدس المفتوحة، القدس - فلسطين.
- ٢١- الدارقطني، علي، (١٩٦٦)، سنن الدارقطني، (د، ط)، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- ٢٢- الدارمي، عبد الله، (١٤٠٧هـ)، سنن الدارمي، تحقيق فواز زمزلي وخالد السبع العلمي، ط١، دار الكتب العربية، بيروت - لبنان.
- ٢٣- أبو داود، سليمان، (د، ت)، سنن أبي داود، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، (د، ط)، دار الفكر، بيروت - لبنان.

- ٢٤- الديلمي، شبرويه، (١٩٨٦)، الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق السعيد بن بسويوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- ٢٥- الرازي، محمد، (د، ت)، مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير، ط٢، دار الكتب العلمية، طهران.
- ٢٦- ابن راشد، معمر، (١٤٠٣هـ)، الجامع، تحقيق حبيب الأعظمي، مطبوع مع مصنف عبد الرزاق، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان.
- ٢٧- راشد، علي، (١٩٩١)، التربية الجسمية، هيئة موسوعة السفير، ضمن موسوعة السفير لتربية الأبناء، مجلد ١، شركة سفير.
- ٢٨- ابن رشد، محمد، (د، ت)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، (د، ط)، الدار التوفيقية، القاهرة-مصر.
- ٢٩- السرطاوي وآخرون، محمود، (١٩٩٣)، فقه العبادات ١، ٢، منشورات جامعة القدس المفتوحة، القدس-فلسطين.
- ٣٠- السكري، عادل، (١٩٩١)، التربية العقلية، هيئة موسوعة السفير، ضمن موسوعة السفير لتربية الأبناء، مجلد ١، شركة سفير.
- ٣١- سويد، محمد، (١٩٨٨)، منهج التربية النبوية للطفل، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة-مصر.
- ٣٢- شاهين وزميله، محمد، (٢٠٠٤)، جودة التعليم من المنظور الإسلامي، ورقة علمية قدمت إلى مؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الذي نظّمته جامعة القدس المفتوحة في الفترة الواقعة ٣-٥/٧/٢٠٠٤م.
- ٣٣- شحاتة، فكري، الدور التربوي للأسرة، هيئة موسوعة السفير، ضمن موسوعة السفير لتربية الأبناء، مجلد ١، شركة سفير.
- ٣٤- الشيرازي، إبراهيم، (١٩٩٢)، المهذب في فقه الإمام الشافعي، تحقيق محمد الزحيلي، ط١، دار القلم، دمشق-سورية، والدار الشامية، بيروت-لبنان.
- ٣٥- صقر، عطية، (٢٠٠٣)، موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، تربية الأولاد في الإسلام، ط٤، مكتبة وهبة، القاهرة-مصر
- ٣٦- الطبراني، سليمان، (١٤١٥هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (د، ط)، دار الحرمين، القاهرة-مصر.
- ٣٧- الطبراني، سليمان، (١٩٨٥هـ)، المعجم الصغير، تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمير، ط١، المكتب الإسلامي، ودار عمار، بيروت-لبنان، وعمان-الأردن.
- ٣٨- الطبراني، سليمان، (١٩٨٣)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، العراق.
- ٣٩- ابن عبد البر، يوسف، (١٣٨٧هـ)، التمهيد، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، (د، ط)، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.



- ٤٠- عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام، (١٤٠٣هـ)، مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان.
- ٤١- عبد الغني، صلاح، (١٩٩٦) موسوعة المرأة المسلمة، تربية الأولاد وبر الوالدين وصلة الرحم، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة-مصر.
- ٤٢- عبود وآخرون، عبد الغني، (١٩٨٢)، فلسفة التعليم الابتدائي وتطبيقاته، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر
- ٤٣- العجلوني، إسماعيل، (١٤٠٥هـ)، كشف الخفاء، تحقيق أحمد القلاش، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.
- ٤٤- أبو عرة، محمد، وزميله، نايف، (٢٠٠٥)، التربية الرياضية وطرائق تدريسها، (د،ط)، منشورات جامعة القدس المفتوحة، القدس-فلسطين
- ٤٥- العفيفي، طه، (د،ت)، حق الآباء على الأبناء وحق الأبناء على الآباء، دار المطبوعات العربية، بيروت-لبنان
- ٤٦- علوان، عبد الله، (١٩٨١)، تربية الأولاد في الإسلام، ط٣، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان.
- ٤٧- عمارة، محمود، (د،ت)، تربية الأولاد في الإسلام من الكتاب والسنة، (د،ط)، مكتبة الإيمان، القاهرة-مصر
- ٤٨- عواد، محمد، (١٩٩١)، حقوق الطفل في الإسلام، (د،ط)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة-مصر.
- ٤٩- العيطة، درية، (١٩٨٩)، فقه العبادات على المذهب الشافعي، (د،ط)، مطبعة الصباح، دمشق-سورية.
- ٥٠- أبو غدة، عبد الفتاح، (١٩٩٧)، الرسول المعلم وأساليبه، (د،ط)، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب-سورية
- ٥١- ابن قدامة، عبد الله، (١٩٩٢)، المغني، (د،ط)، دار الفكر، بيروت-لبنان.
- ٥٢- القرطبي، محمد، (١٣٧٢هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، ط٢، دار الشعب، القاهرة - مصر.
- ٥٣- القضاءي، محمد، (١٩٨٦)، مسند الشهاب، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
- ٥٤- قطب، محمد، (١٩٨٣)، أولادنا في ضوء التربية الإسلامية، (د،ط)، مكتبة الساعي، الرياض-المملكة العربية السعودية
- ٥٥- ابن القيم، محمد، (د،ت)، تحفة المودود بأحكام المولود، (د،ط)، مكتبة الإيمان.
- ٥٦- ابن كثير، إسماعيل، (١٤٠١هـ)، تفسير ابن كثير، (د،ط)، دار الفكر، بيروت -لبنان،

- ٥٧- الكردي وآخرون، راجح، (١٩٩٣)، العقيدة الإسلامية، ١ ، ٢، منشورات جامعة القدس المفتوحة، القدس-فلسطين.
- ٥٨- ابن ماجة، محمد، (د، ت)، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (د، ط)، دار الفكر، بيروت-لبنان.
- ٥٩- ابن منظور، محمد، (١٩٩٢)، لسان العرب، نسقه وعلق عليه علي شيري، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ٦٠- المناوي، عبد الرؤوف، (١٣٥٦هـ)، فيض القدير، ط١، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
- ٦١- النجار وآخرون، إبراهيم، (١٩٩٣)، الثقافة الإسلامية وطرائق تدريسها (١)، منشورات جامعة القدس المفتوحة، القدس-فلسطين
- ٦٢- أبو نعيم، أحمد، (د، ت)، حلية الأولياء، (د، ط)، دار الفكر، بيروت -لبنان.
- ٦٣- ابن هشام، عبد الملك، (١٩٩٩)، سيرة ابن هشام، ط١، دار الفجر للتراث، القاهرة-مصر.
- ٦٤- الهيثمي، علي، (١٤٠٧هـ)، مجمع الزوائد، (د، ط)، دار الريان للتراث، ودار الكتاب العربي، القاهرة-مصر، وبيروت-لبنان.